سلسلة تراث العلماء (١)

السيدة سكينة عليها السلام

تأليف

السيد عبد الرزاق المقرم

شعبة التراث الثقافي والديني
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
(١٥٦)

العنوان

السيد سكينة بنت الامام الحسين

هوية

المدخل

ذرية الرسول:

عترة المصطفىﷺ هم عنصر الشرف وآصرة كل فضيلة رابية وقد ثبتت لهم الرفعة والجلالة بإنتمائهم الى المنبت الزاكي والشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ولا تنكر جهود أبيهم الأقدس ومساعيه الجبارة في إنتشال الأمة الى ساحل النجاة والسعادة على حين كانت تترامى بهم أمواج الضلال وتلتطم بهم الفتن وهم لا ينقذون من هوة الهوان إلا ويسفون إلى أعمق منها، وكانوا يرسفون في أسر مهانة مخزية بين أصنام منحوتة ونواميس مهتوكة ودماء مهدورة وغارات متواصلة وعادات خرافية وبنات موؤدة الى أمثالها مما يقهقر سير الانسانية ويعرقل مسعى البشر عما فيه الخير والصلاح .

فباغتهم (نبي الاسلام) بتعاليمه الناصعة وطقوسه الراقية فأسس لهم بها كياناً خالداً وعزاً باقياً ودولة مرعية الجانب خضعت لها الدول ودانت لها الامم وبطل مسعى الإلحاد وأعلن في أنحاء المعمورة دين التوحيد والسلام والوئام .

لم يزالوا في مركز الجهل حتى ... بعث الله للورى أزكاها

فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمد الشموس منه سناها

طربت لأسمه الثرى فإستطالت ... فوق علوية السما سفلاها

ثم أثنت عليه إنس وجن ... وعلى مثله يحق ثناها

وإلى طبـــه الآ لهـــي باتـــت علـــل الـــدهر تشـــتكي بلواهـــا

كيـــف لا تشـــتكي الليـــالي اليـــه ضرهـــا وهـــو منتهـــى شـــكواها[1]

إذاً فمن واجب شكره تعظيم ذريته الطاهرة (فإن المرء يحفظ في ولده) على ان اولئك النفر البيض دعاة الى مبدء الحق سبحانه المهيمن على البشر بوجودهم، دعاة اليه بألسنتهم ، دعاة بأقلامهم ،دعاة بنظمهم ونثرهم دعاة بخطبهم ،دعاة بفواضلهم وفضائلهم ،دعاة بأخلاقهم وأعمالهم، وإذا فات البعض منهم بعض الفواضل والدعوات فلا يفقد الآخر مجموعها فأي أحد من الامة يلتفت إلى أن المشرف لهم هو نبي الرحمة المنتشل للبشر عن مهاوي السقوط والضعة فلا يذعن بإن الواجب في شريعة الحفاظ الخضوع لذريته كرامة لذلك الجذم الاقدس والشجرة الطيبة التي أظلت العالم بفيئها الوارف.

ومن ذا الذي يجد في آحاد منهم ما يتناسب من منبتهم الكريم من الخلق الطيب فلا يعتقد ان هذا مما عرفه فيهم ذلك المنقذ الاكبر صلى الله عليه وآله ولا يروقه إلا التحلي بما استحسنه منهم واما الذين حصلوا على أصلهم الطاهر بشيء من دعوة اللسان والسنان فغناؤهم أوفر واستفادت الامة بهم اكثر .

---

(١) من قصيدة ملا محمد كاظم الازري البغدادي التميمي المولود في بغداد سنة ١١٤٣ والمتوفي ببغداد غرة جماد الاول سنة ١٢١١ هـ تبلغ الف بيت من غرر الشعر تضمنت كرامات النبي صلى الله عليه وآله ومغازيه ومواقف الوصي علي عليه السلام فيها طبعت مع تخميسها للشيخ جابر الكاظمي في النجف المطبعة الحيدرية.

فهم على كل حال أدلاء على الخير ومسالك النجاة يحملون فضيلة الشرف والسؤدد فضيلة الدعوة إلى السلام والوئام فضيلة الاصلاح والرشاد وليس لسائر الامة إلا الاحسان إلى ذرية الرسول والمودة لهم التي هي أجر الرسالة بنص الكتاب العزيز.

﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾.[١]

والقربى هنا بمعنى الأقارب قطعاً وليس المراد منه قرب النبي من قريش ولا تقرب الامة إلى الله تعالى بالطاعة لأن الاول يصح استعماله.[٢]

أولاً وهو المتبادر إلى الفهم من الاطلاق ثانياً، وأما المعنيين الآخرين فيحتاج ارادتهما من الاطلاق الى قرينه وهي مفقودة .

على أن الاخبار المتواترة دلت على أن قرابته المعنيين بالآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٣] وذريتهم وقد استشهد عليه الأئمة المعصومون فيقول سيد الوصيين عليه السلام فينا آية في حم لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ، ثم قرأ آية المودة.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) أساس البلاغة: للزمخشري.

(٣) نص على بعض هذه الاخبار الزمخشري في الكشاف:٣/ ٤٠٢، في تفسير الآية والرازي في تفسيره: ٧ / ٣٩٠، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٠٣.

ويوم خطب الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه قال: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، ثم قرأ آية المودة[١] ولما أقف الامام السجاد عليه السلام مع حرم النبوة على درج مسجد الشام قال له شامي: الحمد لله الذي استأصلكم، فقال عليه السلام أما قرأت ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ قال الشامي: نعم وانتم هم؟ فقال الامام عليه السلام: نعم، فبكى واستغفر.[٢]

فدل هذا على معروفية المعنى المتبادر من لفظ القربى بين الناس في ذلك الزمن القريب من عهد النزول ولو كان لغير هذه المعنى نصيب من الواقع لما صدر من المعصومين الاستشهاد بالآية علة كونها فيهم ولما سكت من سمع الخطاب من النقاش.

وفي هذا يقول محي الدين العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجراً على هدى بتبليغه إلا المودة في القربى[٣]

وحينئذ فلا موقع للأشكال على الآية بأنَّ طلب النَّبي الأجر على تبليغ الوحي لا يليق بمقام الانبياء مع أنهم صارحوا بنفي الاجرة على التبليغ ففي الحكاية عن نوح عليه السلام ﴿**فما سألتكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله**﴾.[٤]

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٠١ الآية الرابعة عشر.
(٢) تفسير روح المعاني: للآلوسي: ٢٥/ ٣١، الصواعق المحرقة: ١٠١ ومقتل الخوارزمي: ٢/ ٦١ وتفسير ابن كثير: ٤/ ١١٢.
(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدينة: ٧/ ٩، والصواعق المحرقة: ١٠١.
(٤) يونس: ٧٢.

وعن هود وصالح ولوط وشعيب[١] عليهم السلام ﴿**ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين**﴾.

وفي الحكاية عن نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله قل: ﴿**ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله**﴾.[٢]

وقوله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين**﴾.[٣]

فإن التدبر في هذه الآيات الشريفة يفيدنا عدم المنافاة بينها وبين آية المودة لأن الاجر المنفي في هذه الآيات هو المال والأنبياء أرقى من أن يأخذوا المال على تبليغ الدعوة الألهية على ما فيه من المشقة على البأس التي أشار الكتاب العزيز إلى ثقلها على الطباع فقال تعالى: ﴿**أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون**﴾.[٤]

وقال: ﴿**أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين**﴾.[٥]

والأجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال حتى يثقل على الطباع البشرية تحمله لأن المقصود منه موالاة آل الرسول وهذا من سنخ الدعوة الألهية فيليق بمقام النبوة الدعوة اليه والتعريف به ومن المناسب جداً لرسول المشرع الاقدس إعلام الامة بما تستفيد منه السعادة الخالدة والزلفى الى المهيمن سبحانه.

---

(١) الشعراء: ١٠٩ و ١٢٧ و١٤٥و ١٦٤ و ١٨٠ .
(٢) سبأ: ٤٧.
(٣) الانعام : ٩٠.
(٤) الطور: ٤٠.
(٥) المؤمنون: ٧٢.

فإذاً يكون طلب النبي صلى الله عليه وآله من امته مودة آله الاقربين لطفاً منه وحناناً عليهم لأنارته لهم سبيل الخير وتعريفهم بالطريق اللأحب وهكذا المصلحون يتحرون بمن يريدون إصلاحهم كل وسيلة تأخذ بهم إلى أسمى الغايات .

على أن المحبة لآل الرسول تستوجب مودة النبي صلى الله عليه وآله المستلزمة لمحبة الله تعالى وطاعته كما جاء في المأثور عنه صلى الله عليه وآله «**أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي**»[١] وإني أخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصيمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار.[٢]

وبهذه العناية يكون المعنى الثالث للفظ القربى في آية المودة وهو تقرب الامة إلى الله تعالى بالطاعة لازماً لمودة أهل البيت لكونها محبوبة للرسول ومحبوبة لله سبحانه وهذا عين الطاعة اليه جل شأنه .

فالرسول الاعظم لم يسأل الامة مالا عوض تحمله المشاق في سبيل هدايتهم وانقاذهم من مخالب الضلال والعمى والارشاد إلى ما فيه حياتهم وجمع شملهم حتى يشكل عليه بعدم المناسبة لمقام النبوة والرسالة وانما طلب منهم ما يعود نفعه اليهم وبه يستوجبون شمول العطف الأهي ألا وهو مودة أهل بيته وقرباه وهم: (علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم) وتفسير القربى بأهل البيت رواه الآلوسي عن زاذان عن علي عليه السلام قال واليه يشير الكميت الاسدي:

---

(١) مستدرك الحاكم على صحيح البخاري ومسلم ولم يتعقبه الذهبي: ٣/ ١٥٠.

(٢) اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١١٤ عن ابن سعد.

وجـــدنا لكـــم في آل حـــم آيـــة تأولهـــا منـــا تقـــي ومعـــرب

ولله در السيد عمر الهيتي احد الاقارب المعاصرين حيث يقول:

بأيـــة آيـــة يـــأتي يزيـــد غـــداة صـــحائف الاعـــمال تـــتلا

وقـام رسـول رب العـرش يتلـو وقـد صـمت جميـع الخلـق قـل لا [١]

واي احـد يتخيـل طلـب النبـي صلى الله عليه وآله مـن الامـة التعـويض بالمـال عـن تلـك المتاعب التي لم يلاقها نبي غيره ولم يؤذ في سبيل نشر دعوته أحد من الأنبياء كما أوذي نبي الاسلام.[٢]

وهل يقابل ذلك الخطر الألهي بهذا العرض الزائل المتخلي عنه (صفي الله وحبيبه صلى الله عليه وآله) وقد عرضت عليه كنوز الارض بأجمعها فآثر الاخرى الباقية على ما فيه الفناء حتى كان يبيت الايام طاوياً ويشد الحجر على بطنه من الجوع ويسميه المشبع[٣]

فالرسـول الاقـدس في سـيره واعمالـه لا يـدعو إلا إلى سـبيل ربـه بالحكمـة والموعظة الحسنة.

---

(١) تفسير روح المعاني: ٢٥/ ٣١، آية المودة.

(٢) غرر الخصائص: للوطواط: ٢٥٨ في باب من قدر فعفا، وشرح الزرقاني على المواهب: ٤/ ٣٢١، وكنز العمال: ٢/ ٢٩ باب الحلم.

(٣) شرح الصحيفة الكاملة: للسيد علي خان .

فآية المودة لا تنافي سيرة الانبياء ولا سيرة نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله ولا يعارضها ما في سورة سبأ / ٤٧ ﴿**قل ما سألتكم**﴾ الخ ولا ما في الانعام/ ٩٠ ﴿**قل لا أسألكم**﴾

الآية لأن الاجر المنفي في هاتين الآيتين المال الذي يشق على الناس بذله ويتنزه عنه مقام من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى والمطلوب في آية المودة لم يكن مالاً وانما هو محبة آله وهذا من سنخ العبادة والطاعة ومثل المنقذ الاكبر يعرف الامة ما فيه صلاحها ويرشدها إلى ما يقربها من المولى سبحانه زلفى.

ولعل الآية في سورة سبأ ﴿**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**﴾ تصاعد عليه فإن ظاهرها كالتمهيد للجواب عن مثل هذا الاشكال فأن معنى الآية ان ما يطلبه الرسول من الاجر انما يعود نفعه الى الامة فالاجر الذي أراده من آية المودة وهو مودة أهل بيته معه لهم خاصة وحينئذ فيتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿**لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين**﴾.

لأن مودة آله وذريته ذكرى للعالمين ورحمة لهم لما فيها من احترام شخص النبوة وتقدير أعماله الجبارة .

وما جاء في هذه الآية من طلب مودة القربى لا يتنافى مع ما في الفرقان/ ٥٧ ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا**﴾.[1]

(١) سورة الفرقان: ٥٧.

فإن الهداية إلى الله تعالى التي هي المطلوب السامي لنبي الاسلام عوضاً عن التبليغ والارشاد يتفق من مودة القربى المراد لرسول الله صلى الله عليه وآله في آية الشورى فإن مودة آله من مصاديق الهداية إلى المهيمن سبحانه بإمتثال اوامره وإجتناب معاصيه والقيام بما يقرب منه عز شأنه زلفى فلا ندحة له من مودة قربى النبي لأن الله تعالى حث على حبهم واقتفاء آثارهم.

ولو أعرضنا عن جميع ذلك لا تكون الآيتان المنفي فيهما الأجر معارضتين لآية المودة لأنهما مكيتان وآية المودة مدنية نازلة بعدهما والمدني لا يعارضه المكي بوجه.

ودعوى ابن تيمية عدم الريب في كون اية المودة مكية لأنها من سورة الشورى التي هي كباقي الحواميم مكية وحينئذ فأين تزويج علي من فاطمة وأين أولادهما[١] تدلنا على عدم اطلاعه على كلمات المفسرين أو أنه غض النظر عنها فإنه لم يصرح أحد بأن الآية مكية وكأنه تخيل من اطلاق قولهم الشورى مكية انها بتمام آياتها وهذه غير لازم فأن جملة من الآيات المكية في السور المدنية وبالعكس لأن تأليف القرآن لم يكن على حسب النزول[٢] ويحكي الزرقاني عن تفسير ابن عطية ان الآية مدنية وحديث ابن عباس ينص على ان المراد من القرابة فيها علي وفاطمة وأبنائهما.[٣]

---

(١) منهاج السنة: ٢/ ١١٨، ٢٥٠.

(٢) ذكر حجة الاسلام المحقق ميرزا عبد الحسين الأميني في كتاب الغدير: ١/ ٢٣٣، تفصيل السور المكية وفيها آيات مدنية وبالعكس .

(٣) شرح المواهب اللدينة: ٧/ ٣.

ثم لو فرضنا عدم نزول (آية المودة) في اهل البيت لأفادنا ما ورد من محبوبية الاحسان اليهم والعطف عليهم وإيتاء المعروف لهم وقضاء حوائجهم والسعي في امورهم تأكده في ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لكونه مشرفهم ومودع الفضل فيهم وهو أصل هذه الدوحة الميمونه ووصاياه في حقهم متواترة لا تبقي ريباً وتشكيكاً لمن يتطلب النص بالخصوص وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من عترته وأهلي أحب اليه من أهله وذاتي أحب اليه من ذاته.

وان لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله دينه ودنياه :حرمة الاسلام، وحرمتي ، وحرمة رحمي.[1]

فمقارنة حرمة أهل بيته بحرمة شخص النبوة الواجب على الأمة مراعاتها وان التقصير فيها يستوجب سخط الرب جل شأنه دليل واضح على امتياز الذرية على سائر المسلمين لحصولهم على هذا العنوان أعني كونهم ذرية الرسول مطلقاً سواء كانو سائرين على منهاج مشرفهم الأعظم أو متأخرين عنه، نعم الحب لمن هو متبع لقوانين جدهم الاكرم يكون أأكد وحيث يكون التقصير بأداء حق الذرية والحط عن كرامتهم مستوجباً للوهن بمقام النبي صلى الله عليه وآله استحق البعد من الله تعالى كل من أعرض عن إكرام الذرية.

ومن هنا جاء تحذيره صلى الله عليه وآله :من احتقرهم فهو ملعون أذهب الله عنه السمع والبصر[2] .

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٣٧ و١٣٩.

(٢) فضائل السادات: ٣٨٩ .

وليس المراد منه فقد هاتين الحاستين لما يشاهد بالوجدان خلافه بل المراد منه عدم التوفيق لاستماع أو إبصار ما يقرب إلى الخير ويبعد عن درك العقاب على حد قوله تعالى: ﴿**لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها**﴾ وهذا هو المراد من قوله صلى الله عليه وآله (ملعون) فان اللعن ليس إلا الطرد والبعد عن الرحمات الأهية والفيوضات الربوبية فلا تهطل سحائب الرحمة على من احتقر الذرية وأشار إلى هذا قوله صلى الله عليه وآله: «**عليكم بحب أولادي فأنه يدخل الجنة لا محالة وبغضهم يدخل النار**».[١]

وهذه الكلمات الذهبية من نبي الرحمة تلقي على الامة ضوءاً تبصر منه المكانة السامية لذريته الصالحة واما من كان بظاهره حائداً عن قانون الشرع فيكون الاحسان اليه من باب تكريم صاحب الدعوة الأهية لكون الاهانة اليه تستلزم التوهين بمقام الرسول .

واليه يشير النبي صلى الله عليه وآله: أكرموا أولادي الصالحين لله تعالى والطالحين لي[٢] ولما لمح النبي العجب ممن سمع خطابه في إكرام الطالح منهم قال مرشداً له: أليس الولد العاق يلحق بالنسب.[٣]

على ان الرسول الاعظم سأل الله سبحانه أن يثبت القائم بالحق من أهل بيته ويهدي ضالهم ويعلم جاهلهم ويجعلهم رحماء نجباء ويهب مسيئتهم نحسنهم

---

(١) جامع الاخبار .

(٢) جامع السعادات: ٣١٤ أيوان اول.

(٣) فضائل السادات: ٣٧٣.

ويهبهم له فأجاب الله تعالى سؤاله[١] وأكرمه بتوفيق ذريته للفوز الاكبر وهو الممات على ولاية الأئمة المعصومين والتوبة عما اقترفوه من الآثام ولو في آخر ساعة من أيامهم كما يفصح عنه قول الامام الصادق عليه السلام لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله[٢] وفي آخر عنه صلى الله عليه وآله عنه: ليس لكم ان تدخلوا فيما بيننا إلا بسبيل خير انه لم تمت نفس منا إلا وتدركها السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة.[٣]

ومما يفيدنا وضوحاً في هذا الحكم الذي لا يرتاب فيه من يبصر الحقايق بعين صحيحة ما احتفظ به من وصايا المعصومين بإكرام ذريتهم ومن ينتسب اليهم نذكر بعضاً منها كمثل يتعرف منه مكانة الذرية.

١ - حدّث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي[٤] انه دخل

---

(١) ذخائرالعقبى: ١٥ .

(٢) الخرايج في الباب: ٦ .

(٣) مرآة العقول: ١/ ٢٦٢ عن الصدوق .

(٤) قال ابن خلكان بترجمة عبيد الله : كان عبيد الله شاعراً كاتباً تولى شرطة بغداد عن أخيه محمد وبعد وفاته استقل بها واليه انتهت رياسة آل طاهر وهو آخر من مات منهم رئيساً توفي سنة ٣٠٠وله ٧٧ سنة ودفن بمقابر قريش ولقب جده طاهر بذي اليمينين لأنه ضرب بيساره شخصاً في واقعته مع علي بن ماهان فقده نصفين فقال بعض الشعراء (كلتا يديه يمين حين يضربه) فلقبه المأمون بذلك تولى على خراسان من قبل المأمون وكان معه غلام وهبه المأمون له فأمر الغلام ان يسمه ففعل الغلام وأصبح ميتاً لخمس بقين من جماد الثاني سنة ٢٠٧ بمرو ومات والده الحسين بخراسان سنة ١٩٩ وكان جده مصعب بليغاً اديباً كتب لسليمان كثير بن الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وتولى هراة وبوشنج بلدة تبعد عن هراة سبع فراسخ.

على أخيه محمد سحراً بعد مدة من قتله ليحي بن عمر العلوي فرأه مطرقاً برأسه مهموماً حزيناً كأنه عرض على السيف وجواريه لا يتجاسرون على مسألته واختته واقفة فسألها قالت رؤيا أهالته فقلت له أيها الأمير روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: إذا رأى أحدكم ما يكره في منامه فليتحول من جانبه إلى الآخر وليقل ثلاثاً استغفر الله ويلعن ابليساً ويستعيذ بالله ثم ينام.

فرفع إلي رأسه وقال: يا أخي كيف اذا كانت الطامة من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لي: ألست ذاكراً رؤيا طاهر وهو صغير للنبي في منامه وهو يقول له: يا طاهر إنك ستبلغ من الدنيا أمراً عظيماً فاتق الله واحفظني في ولدي فإنك لا تزال محفوظاً ما حفظتني في ولدي.

فما تعرض طاهر لقتال علوي قط وندب إلى ذلك غير دفعه ثم قال محمد: ياأخي إني رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يقول: يا محمد نكثتم ؟ فإنتبهت فزعاً وتحولت واستغفرت الله وتعوذت من ابليس ولعنته ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية وهو يقول: يا محمد نكثتم ؟

ففعلت كما فعلت في الاولى ونمت فرأيته صلى الله عليه وآله الثالثة وهو يقول:

نكثتم وقتلتم أولادي والله لا تفلحون بعدها أبداً .

فإنتبهت وأنا على هذا الحال منذ نصف الليل ما نمت واندفع يبكي وبكيت معه فما مضت على ذلك إلامدة يسيرة حتى مات محمد ونكبنا بأسرنا أقبح نكبة وصرفنا عن ولايتنا ولم يزل أمرنا يخمل حتى لم يبق لنا اسم على منبرولا علم في جيش ولا إمارة وصرنا إلى الآن تحت المحن[1] .

---

(١) نشوان المحاضرة: للقاضي التنوخي: ١/ ٢٢٣ .

وبعد قتل يحي جلس محمد بن عبد الله يهنأ بقتله وجماعة الهاشميين والطالبيين وحضور وسمعهم أبو هاشم الجعفري يهنؤنه فقال: أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حياً لكان هو المعزى به فما رد عليه محمد شيئاً ثم خرج أبو هاشم يقول[١]:

يا بني طاهر كلوه وبيا[٢] ان لحم النبي غير مري

ان وتراً يكون طالبه الله لو تر نجاحه بالحري[٣]

ويحي هو ابن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وامه ام الحسين فاطمة بنت الحسين ابن عبد الله ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار[٤]

كان يحي ورعاً ديناً كثير البر والمعروف واصلاً لأهل بيته مؤثراً لهم على نفسه عطوفاً على الطالبيات لم تظهر منه زلة ولذا جزعت عليه النفوس ورثاه القريب والبعيد[٥] خرج بالكوفة ليلة الاثنين لثلاث عشر خلت من رجب سنة ٢٥٠ أيام المستعين وكانت الوقعة في ظهر خندق الكوفة حمل رأسه إلى محمد

---

(١) الطبري: ١١/ ٩٠ وابن الاثير: ٧/ ٤١ والبداية: ١١/ ٥ وفي عمدة الطالب انها من أبيات.

(٢) في عمدة الطالب: ٢٦٤ نجف (مريئاً).

(٣) في عمدة الطالب ومروج الذهب: ٢/ ٤١٠: (بالفوت غير حري).

(٤) الطبري وابن الاثير والبداية ومقاتل أبي الفرج ووهم المسعودي حيث نسبه إلى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر لان هذا نسب امه .

(٥) مروج الذهب: ٣/ ٤١٠.

بن عبد الله بن طاهر فطلب من يقوره فلم يقدم عليه أحد حتى من كان في السجن من الذباحين إلا رجل من عمال (السجن الجديد) فإنه صنع فيه كما أراد محمد وأرسله إلى سامراء فنصبه ابراهيم بن اسحاق الديزج على باب العامة لحظة وأنزله لكثرة انكار العامة وأرجعه إلى محمد فلم يقدر أن ينصبه على الجسر لتجمع الناس وإنكارهم فخبأه في بيت السلاح في داره .

٢- حدّث أحمد بن اسحاق القمي وكان وكيلاً بقم عن أبي الحسن علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام : ان الحسين بن الحسن ابن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام كان (بقم) يشرب الخمر علانية فإعترته نائبة فقصد بها أحمد بن اسحاق فلم يأذن له فرجع إلى أهله مهموماً منكسراً ولما توجه أحمد بن اسحاق إلى الحج وبلغ سر من رأى استأذن على أبي محمد العسكري عليه السلام فلم يأذن له فكبر عليه وداخله هم شديد ولم يعلم السبب في ذلك حتى تضرع اليه طويلاً فأذن له وسأله عما أوجب إعراضه ؟ فعرفه الامام عليه السلام ان السبب منعه العلوي من الدخول عليه وقد قصده لأمر أهمه فقال ابن اسحاق: لم يكن المنع إلا لأجل أن يتوب عما عليه من المآثم فقال الامام عليه السلام : صدقت ولكن لابد من إكرامهم لأ نتسابهم الينا فلا تكن يا ابن اسحاق من الخاسرين بالإعراض عمن انتسب الينا.

ولم يتباعد ابن اسحاق عن نصح الامام الواقف على الاسرار العارف بمقتضيات الاحوال علماً منه بأن (إمام الحق) لا يدعوا إلا إلى حكمة بالغة او حقيقة راهنة فاحتفظ بهذه الوصية الثمينة حتى إذا رجع من الحج إلى مدينة قم

زاره ذلك العلوي فيمن أتاه من الناس فأظهر له ابن اسحاق أمام الحاضرين من التبجيل والاحترام ما أبهره وعجب منه الحاضرين .

فسأله العلوي عن هذا الحال الغريب مع ما شاهده منه من ذي قبل فذكر له ما جرى من الامام العسكري عليه السلام معه.

فبكى العلوي وتاب عما كان عليه وصار من المتورعين المتخذين أقوال آبائه الهداة طريقاً مهيعاً في كل أعماله حتى فاجأه الموت ودفن بقم قريباً من مشهد السيدة الطاهرة (فاطمة) بنت الامام الكاظم.[1]

٣- حدّث الوزير علي بن عيسى[2] ان علوياً من أولاد موسى بن جعفر عليه السلام كان يأتيه في شهر رمضان فيعطيه خمسة آلآف درهماً مؤنة له ولعياله وهذه حاله مع العلويين في هذا الشهر المبارك فاتفق انه رأى ذلك العلوي في الشتاء سكراناً فندم على ما كان منه معه وعزم على حرمانه ولما دخل شهر رمضان أتاه العلوي على عادته فزبره ومنعه وفي تلك الليلة رأى الوزير النبي صلى الله عليه وآله مقبلاً على الناس وقد أعرض عنه فقال للنبي صلى الله عليه وآله : أتعرض عني مع إحساني لأولادك وبري بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنك قطعت جائزتك عن ولدي فلان فأخبره بأنه لم

---

(١) فضائل السادات: ٣٦٢ عن تاريخ قم.

(٢) علي بن عيسى بن داود الجراح في شذرات الذهب: ٢/ ٣٣٢ وزر مرات للمقتدر والقاهر وكان محدثاً ديناً خيراً كبير الشأن عاش تسعين سنة توفي ببغداد سنة ٣٩١ ودفن في داره ترجمته في معجم الادباء: ١٤/ ٦٨ والمنتظم: لابن الجوزي: ٧/ ٢١٨ سنة ٣٩١ والبداية: لابن كثير: ١١/ ٣٣٠.

يقطع عنه الجائزة إلا لأجل أن يقلع عن الآثام فأجابه النبي: إنك أكرمته لأجله أو لأجلي قال: لأجلك يا رسول الله فقال النبي: هلا سترت عليه لأجلي قال الوزير: حباً وكرامة.

ولما أصبح حمل إلى العلوي عشرة آلآف درهماً وطيب خاطره وقال: إن أعوزك شيء عرفني .

فأبى العلوي أن يأخذ المال حتى يعرف السبب الذي دعاه الى هذا مع ما صنعه بالأمس فقص عليه رؤيا النبي صلى الله عليه وآله فعندها بكى العلوي وتاب إلى الله تعالى مما كان عليه وقال: إني لا أعود إلى شيء من ذلك ولا أحوج جدي رسول الله أن يحاجك من جهتي.[1]

فرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة عليهم السلام مقيضون لتنبيه الامة من رقدة الجهل وإنارة سبيل الهدى لهم أحياء وأمواتاً وهذا لطف من المولى سبحانه على هذه الامة ومنة عليهم بإنقاذهم من مخالب الضلال فشرع الطرق الموصلة الى القرب منهم جل شأنه ولم يخصها بأقوال المعصومين وأفعالهم الصادرة منهم حال الحياة بل أفاض عليهم عطفه وحنانه بإرائة تلك الامثال القدسية في حال النوم مع شواهد تصدق ذلك (الحلم) ليفوزوا بالرضوان الاكبر.

---

(١) دار السلام: للنوري: ١/ ١٥٩.

٤- وكان لأبن عنين الشاعر[١] أمر عجيب مع العلويين فانه لما توجه إلى مكة ومعه مال وأقمشة خرج عليه بعض بني داوود بن الحسن فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه فكتب إلى الملك العزيز ابن أيوب صاحب اليمن وكان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلب منه أن يقيم بالساحل المفتتح من ايدي الافرنج فزهده ابن عنين في الساحل وحرضه على الاشراف الذين فعلوا به ما فعلوا واول القصيدة :

أعيت صفات نداك المصقع اللسنا ... وجدت في الجو حد الحسن والحسنا

وما تريد بجسم لا حياة له ... من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا

ولا تقل ساحل الافرنج أفتحه ... فما يساوي إذا قايسته (عدنا)

وإن أردت جهاداً فأرو سيفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهر بسيفك بيت الله من دنس ... ومن خساسة أقوام به وخنا

ولا تقل أنهم أولاد فاطمة ... ولو أدركو آل حرب حاربوا الحسنا

فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء عليها السلام تطوف بالبيت وهي

---

(١) قال ابن كثير في البداية: ١٣/ ١٣٧: هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الانصاري المعروف بإبن الشاعر وفي الحوادث الجامعة: ٥١ كوفي الاصل دمشقي المولد والمنشأ شاعر مشهور سافر إلى الآفاق في التجارة ومدح الاكابر في كل البلاد وكان ظريفاً حسن الاخلاق ذا ثروة توفي بدمشق ووافقه على الوفاة بها ابن كثير وعينها في سنة ٦٣٠ أو سنة ٦٣٣ هـ وفي النجوم الزاهرة: ٦/ ١١٣ له مع الطبيب الموفق اسعد الذي اسلم على يد السلطان مهاجاة وذكر ابن خلكان ترجمته وذكره ابن الدبيثي في المختصر المحتاج اليه: ١/ ١٥١ وفي نفح الطيب مطبعة الحلبي: ٨/ ٣٣٠ الى ص٣٤٣ .

معرضة عنه فتضرع اليها وسألها عن ذنبه فأنشئت عليها السلام:

حاشا بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض او من خنا
وانما الايام في غدرها ... وفعلها السوء أساءت بنا
لئن أسا من ولدي واحد ... وجهت كل السب عمداً لنا
فتب الى الله فمن يقترف ... ذنباً له يغفر ما قد جنى
وإكرم بعين المصطفى جدهم ... ولا تهن من آله أعينا
فكل ما نالك منهم عناً ... تلقى به في الحشر منا هنا

وانتبه أبو المحاسن يحفظ هذه الابيات وقد عافاه الله تعالى من المرض فخرق تلك القصيدة وقال:

عذراً إلى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب مسيء جنى
وتوبة تقبلها من أخي ... مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد ... منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أر ما يفعله سيئاً ... بل أره في الفعل قد أحسنا[1]

---

(١) قال في عمدة الطالب: ١١٩ ط نجف: اختصرت الفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة مذكورة في ديوان ابن عنين ورواها الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معية الحسني وجدي لأمي الشيخ فخر الدين محمد بن الفاضل السعيد زين الدين حسين بن حديد الاسدي كلاهما عن السيد السعيد بهاء الدين داود بن أبي الفتوح عن أبي المحاسن نصر الله بن عنين صاحب الواقعة وقد ذكرها البادراوي في كتاب (الدر النظيم) وغيره من المصنفين وذكرها الزبيدي في تاج العروس: ٩/ ٢٨٥ مادة (عون).

هذا حال المعصومين مع من خرج من ذريتهم عن سنن الشريعة واتبع الشهوات، ولا تفوت النكتة في هذه الوصايا فإن الغرض انقاذ الذرية من تلك الهلكات بالتوبة من المعاصي والاقلاع عن الذنوب مع حفظ الكرامة لهم وأما من كان منهم عارفاً بالأمر متبعاً لقانون الاسلام فلا يقاس بسائر الناس بشهادة الامام الرضا عليه السلام على ما يحدث عنه سليمان بن جعفر قال قال علي ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قلت: وما يمنعك من ذلك ؟ قال: الاجلال والهيبة واتقي عليه .

ثم ان الرضا عليه السلام أعتل علة خفيفة عاده فيها الناس فلقيت ابن عبيد الله وقلت: قد جاءك ما تريد قد اعتل ابو الحسن وعاده الناس فإن رأيت الدخول عليه فاليوم ، فمضى الى منزل أبي الحسن فلاقاه أبو الحسن الرضا عليه السلام بكل ما يحب من الاجلال والتعظيم ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً.

ثم ان علي بن عبيد الله مرض وعاده أبو الحسن الرضا عليه السلام وأنا معه فجلس حتى خرج من كان في البيت ولما خرجنا أخبرتني مولاة لنا ان ام سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر الى أبي الحسن عليه السلام فلما خرج جاءت وانكبت على الموضع الذي كان جالساً فيه أبو الحسن تقبله وتمسح به فقصدت أبا الحسن عليه السلام وأعلمته بما صنعته ام سلمة فقال عليه السلام : يا سليمان ان علي ابن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة ، يا سليمان ان ولد علي وفاطمة عليهما السلام إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس.[1]

---

(١) رجال الكشي: ٣٦٥ .

الخلاصة:

لقد وضح مما ذكرناه ان نبي الاسلام أراد بالأمة خيراً حيث أرشدها إلى ما هو الصالح لها وفيه الزلفى إلى المهيمن جل شأنه ألا وهو المودة لذريته المستتبعة لعونهم ومساعدتهم على نوائب الدهر وما يحتاجون اليه في هذه الحياة وعرفهم بأن هذا المعروف مع آله وقرباه لا يذهب سدى فإنه يوم الجزاء يكون|هو المكافىء لكل من أسدى إلى ذريته يداً بيضاء وحينئذ فما ظنك بتلك المجازاة الصادرة من أكرم الخليقة وهل يستطيع أحد أن يحدها أو يقف على مداها.

ملك يحتوي ممالك فضل ... غير مجدودة جهات علاها

لو أعيرت من سلسبيل نداه ... كرة النار لاستحالت مياها

ذاك أسخى يداً واشجع قلباً ... وكذا أشجع الورى أسخاها

كم على هذه له من أياد ... ليست الشمس غير نار قراها

وله في عد مضيف جنان ... لم يحل حسنها ولا حسناها

أين من مكرماته معصرات ... دون أدنى نواله أنداها (١)

فالتحدث عما يشين موقف الذرية من الشرع الحنيف يوجب وهناً في مقام ذلك الجلال القدسي الطافح بالعظمة وقد أمر صلى الله عليه وآله بإكرام أولاده، الصالح لله والطالح له.

---

(١) من قصيدة ملا كاظم الازري رحمه الله.

على أن الأحاديث المسطورة في كتب التاريخ مما يشين مقام الذرية لم يثبت صحة إسنادها، وإنما جاء بها اناس يحملون أحقاداً محتدمة على المصطفى صلى الله عليه وآله طلباً لثارات أشياخهم المودى بهم في بدر وحنين وغيرهما من مغازيه مشفوعة بأضغان معتلجة في الصدور على أمير المؤمنين عليه السلام بما أنه المباشر لإزهاق اولئك الطغام .

لكن الظروف لما لم تسع لهم أن يشينوا سمعة الرسالة عمدوا إلى الوقيعة في آله الأقربين بإختلاق نسب مفتعلة ولقنوها الرواة وتلقنتها البسطاء وخفت على الفطاحل وذوي الفضيلة غير أن الاستضائة بنور البحث والتنقيب أماطت الستار عن الحقيقة وعرفتنا حال اولئك الرواة وما جاؤا به من قدح وذم .

ويسجل ابن أبي الحديد في شرح النهج[١] رجالاً كانوا يستميلون دنيا الخلفاء بافتعال احاديث تبعد العامة عن المعصومين وذويهم ويقول الخطيب : ضرب المتوكل نصر بن علي الف سوط لكونه حدث في فضل الحسن والحسين عليهما السلام ولم يكف عنه حتى شهدوا انه من أهل السنة[٢]

وقول مقاتل للمنصور الدوانيقي : إن شئت وضعت لك أحاديث في فضل العباس بن عبد المطلب[٣] يؤكد ما عليه الرواة من إفتراء الأحاديث ارضاءاً للخلفاء.

---

(١) نهج البلاغة: ١/ ٣٥٨-٣٦٥.

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٧.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨٧.

أنا لا أقول كل أولئك المنتمين إلى نبي الإسلام منزهون عن الوصمات فإن قضية عدم العصمة في غير الأئمة الاثنى عشر تسوغ صدور الشائعة منهم، لكني أقول إن جل هاتيك المطاعن لم تثبت بطرق صحيحة يركن اليها فلا يصح الطعن بأقوام ثبت الصلاح لنوعهم وامرنا بحبهم وإكبارهم لمكان جدهم الكريمﷺ بمجرد ورود مثل هاتيك الروايات من دون شواهد وقرائن تقوم على صدقها.

مع ما في ذلك من هتك المؤمن بإخراجه عن مستوى الشريعة المطهرة والاحاديث تنص على حرمة المؤمن ميتاً كحرمته حياً وان الطعن عليه وايذائه طعن على الله تعالى في عرشه وحرب لرسولهﷺ.[1]

وفيه من الاغتياب المحرم في قوله تعالى: ﴿**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**﴾ وصارح الرسولﷺعلى منبر الدعوة الألهية بأن الله لا يغفر للمغتاب إلا أن يغفر له صاحبه وإن حرمة الغيبة كمن زنا بإمه بين الركن والمقام.

والغيبة كما عليه العلماء من الشيعة والسنة ذكر الشخص بما يكره واي كراهية اعظم من نسبة الشخص المسلم الى المروق عن الدين ولا مبرر غير احاديث ارسلت في الزبر بلا صحة في إسنادها وقد عرف المنشأ في وضعها واختلاقها.

---

(١) الصدوق في ثواب الاعمال.

على ان فيه إشاعة للفاحشة المنهي عنها بقوله تعالى: ﴿**والذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم** .﴾ (١)

نعم يجوز لمن توفرت عنده القرائن الصحيحة على خروج الشخص عن العدالة والوثاقة فيصفه بذلك بقصد الوقوف على جرحه ليتحرز عن العمل برواياته في الأحكام الشرعية واما من لم تتوفر عنده القرائن المثبتة للجرح أو توفرت ولكن لم يقصد هذه الغاية الثمينة الذي وضع علم الرجال لأجلها واجهد العلماء انفسهم في تمييز المجروحين من غيرهم فيحرم شرعاً التعرض له لأنه هتك المؤمن وايذاؤه بالقول الشائن واشاعة الفاحشة واغتيابه المحرم كل ذلك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة .

وعلى هذا فما أرسل في الكتب من نسبة المروق عن الحق إلى عبد الله المحض وجماعة الهاشميين رجالاً ونساءاً لا يصح نقله لمجهولية رجال الاسناد في جملة الاحاديث وعدم ثبو ت التوثيق في جملة اخرى وعدم الاعتماد على كثير ممن اودع تلك الأحايث في كتابه .

وقد قال الله تعالى: ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾. (٢)

والفاسق أعم ممن ثبت فسقه أو لم يثبت توثيقه.

---

(١) سورة النور: ١٩.

(٢) سورة الحجرات: ٦.

ومن العجيب أن أرباب الجوامع الذين إحتفظو بأمثال هذه الاحاديث نراهم لم يعبؤا بما تتضمنه من حكم الزامي وتكليف شرعي بل لا يحتاطون في إتيانه إذاً فكيف جاز الاعتماد على هذا النقول في جرح الرجل المسلم ونسبته إلى التمرد على قانون الإسلام، أليس هذا من التساهل في الدين؟

(أيها المنصفون) فيعلم من ذلك إن غرضهم تأليف قضايا تأريخية وقصص أخبار الماضين على ما دب ودرج .

ثم ان السيد الجليل الثقة الثبت رضي الدين علي بن طاووس يحدث في رسالته (مسكن الفؤاد) عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه عن شيخه الجليل محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن اسحاق بن عمار[1] قال:

كتب أبو عبد الله الصادق عليه السلام إلى عبد الله بن الحسن – المثنى – حين حمل وأهل بيته يعزيه عما صار اليه ونص الكتاب :

---

(١) رجال السند إلى ابن ابي عمير من مشاهير علماء الامامية واعيان شيوخ الاجازة واما ابن عمير فهو:
جليل القدر في الطائفة ثقة ثبت وناهيك بجلالة قدره اعتماد الاصحاب على مراسيله واما اسحاق بن عمار فإن كان الصيرفي فهو جليل ثبت وان كان الساباطي فهو موثوق الحديث وعلى كل حال فالرواية صحيحة لا وقفة فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه، أما بعد: فإن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيض والكآبة واليم وجع القلب دوني وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت إلى ما امر الله عز وجل المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)[١] وحين يقول: ﴿**فإصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**﴾[٢] وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثل حمزة: ﴿**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾[٣] فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعاقب، وحين يقول: ﴿**وأمر أهلك بالصلوة وإصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى**﴾[٤] وحين يقول: ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**﴾[٥]

وحين يقول: ﴿**إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب**﴾[٦] وحين يقول لقمان لابنه: ﴿**واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور**﴾.[٧]

---

(١) الطور: ٤٨.
(٢) القلم: ٤٨.
(٣) النحل: ١٢٦.
(٤) طه: ١٣٢.
(٥) البقرة: ١٥٦-١٥٧.
(٦) الزمر: ١٠.
(٧) لقمان: ١٧.

وحين يقول موسى لقومه: ﴿**استعينوا بالله واصبروا إن الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**﴾[١] وحين يقول: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾[٢] وحين يقول: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين**﴾[٣] وحين يقول: ﴿**والصابرين والصابرات**﴾[٤] وحين يقول: ﴿**واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين**﴾[٥] وأمثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم اي عمي وابن عمي ان الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب إليه من الجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولو لا ذلك ماكان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفوهم ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولو لا ذلك ما قتل يحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا .

ولو لا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب لما قام بأمرالله عز وجل ظلماً وعدواناً وعمك الحسين بن فاطمة (صلوات الله عليها) اضطهاداً وعدوانا.

ولو لا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه :

---

(١) الاعراف: ١٢٨.
(٢) العصر: ٣.
(٣) البقرة: ١٥٥.
(٤) الإحزاب: ٣٥.
(٥) يونس: ١٠٩

﴿ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون﴾.[١]

ولو لا ذلك ما قال في كتابه :

﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾[٢]

ولو لا ذلك لما جاء في الحديث:

لو لا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد فلا يصدع رأسه ابداً .

ولو لا ذلك لما جاء في الحديث :

إن الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضة .

ولو لا ذلك لما جاء في الحديث :

لو ان المؤمن على قمة جبل لبعث الله له كافراً او منافقاً يؤذيه .

ولو لا ذلك لما جاء في الحديث :

إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً ، فلا يخرج من غم إلا وقع في غم. ولو لا ذلك لما جاء في الحديث :

---

(١) الزخرف: ٣٣.

(٢) المؤمنون: ٥٦.

ما من جرعتين أحب الى الله عز وجل أن يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها، ومن جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب .

ولو لا ذلك لما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد .

ولو لا ذلك ما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا خص رجلاً بالترحم والاستغفار استشهد .

فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره .

أفرغ الله علينا وعليكم بالصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وأنقذكم وإيانا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته .

قال السيد ابن طاووس في الاقبال: اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله – المحض- بالعبد الصالح والدعاء عند جانبها له ولبني عمه بالسعادة وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين كانوا عند الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين .

وما يوجد في الكتب من مفارقتهم للصادق عليه السلام محتمل للتقية لئلا ينسب إظهارهم في إنكار المنكر الى الأئمة.

ومما يدل على حسن حالهم ومعرفتهم بالحق مايرويه خلاد بن عمير الكندي مولى لآل حجر بن عدي قال: دخلت على ابي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب ان نبدأه به، فقلنا: نرجوا أن يعافيهم الله ، فقال عليه السلام: وأين هم من العافية ،ثم بكى حتى علا صوته

ثم قال: حدثني ابي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت :سمعت ابي صلوات الله عليه يقول:

يقتل منك او يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم .

قال السيد ابن طاووس: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه السلام وإنهم مضو الى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة والاكرام .

ولقد كان عبد الله بن الحسن المحض عارفاً بالحجة المهدي الموعود به الذي يقيم العدل والقسط وانه غير ابنه محمد وان تسمى به.

فقد روينا عن جدنا الشيخ الطوسي باسناده ان ابا عبد الله الصادق عليه السلام وقف تحت الميزاب يدعو وعن يمينه عبد الله بن الحسن وعن يساره حسن ابن الحسن ومن خلفه جعفر بن الحسن فناداه عباد بن كثير البصري : يا ابا عبد الله ثلاثاً فلم يجبه، فقال له : يا جعفر فعندها قال له :ما تشاء يا ابا كثير فقال: إني وجدت في كتاب لي ان هذه البنية ينقضها رجل حجراً حجرا .

فقال عليه السلام: كذب كتابك يا ابا كثير .

ولكن كأني به والله اصفر القدمين احمش الساقين ضخم البطن رقيق العنق ضخم الرأس على هذا الركن، وأشار بيده الى الركن اليماني، يمنع الناس من الطواف حتى يتذرعوا منه ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني، وأشار الى صدره، فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الاوتاد .

فقال عبد الله بن الحسن المثنى: صدق والله ابو عبد الله عليه السلام حتى صدقوه كلهم، فهل يصدر مثل هذا الاعتراف إلا ممن يعرف الحق واليقين، ومطمئن بالحجة المهدي من ولد الحسين عليه السلام.

كما ان ابراهيم بن عبد الله المحض لم ينكره فقد سأله اخوه يحي عن المهدي: هل هو أخوه محمد ؟فقال ابراهيم : (المهدي) عدة من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وعده ان يجعل من اهله مهدياً لم يسمه بعينه ولم يوقت زمانه ولكن اخي محمد قام بفريضة عليه لله تعالى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن اراد الله ان يجعل المهدي الذي يذكر فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده والا فلم يترك اخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره .

وكان اخوه محمد بن عبد الله يقول: اني خارج مقتول ثم ذكر عذره في خروجه مع علمه بأنه مقتول.

وهذا كله يكشف عن تمسكهم بطاعة الله وطاعة رسوله والأئمة من آله .

روينا ذلك عن جدي ابي جعفر الطوسي .

إنتهى الاقبال .

إني لا أرى لأي أحد التوقف في حسن حال هؤلاء العلويين بعد ما يقرأ هذه الرسالة المباركة من الامام جعفر الصادق عليه السلام الى بني عمه ، ولم يسمح له التمسك بالعلم الصحيح إلا رفض كل ما جاء من الطعن في هذه الذوات وامثالهم ممن لم يثبت بالطرق الصحيحة التمرد منهم على الشرع الاقدس.

ومن هؤلاء ما ستقرؤه عن السيدة سكينة عليها السلام بنت الامام الشهيد عليه السلام التي لم تقم أدلة صحيحة على مروقها عن الشريعة واجتنابها طريق الحق.

ومن هنا قال العلامة الحلي في أجوبة مسائل ابن مهنا ما نصه:

لا يجوز لأحد أن ينسب الى احد من الذرية إرتكاب محرم متفق على تحريمه ما لم يثبت بدليل صحيح وإسناد النقص الى الرواة أولى من إسناد النقص اليهم، اهـ .

وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول ج١ ص٢٣٢:

الانسب عدم التعرض لأحد من اولاد الأئمة إلا بخير إذ لم يثبت الحكم بالتبري منهم، اهـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الغالب على سكينة الاستغراق مع الله عز وجل

ابو عبد الله الحسين عليه السلام

سكينة مع الله تعالى

جاء الحديث : إن الحسن المثنى بن الحسن بن امير المؤمنين عليه السلام اتى عمه ابا عبد الله الحسين عليه السلام يخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : اختار لك فاطمة فهي اكثرها شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه حور العين ، واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل[1] .

ان هذه الكلمة الذهبية من سيد شباب اهل الجنة عليه السلام تفدينا درساً بليغاً عن مكانة ابنته (سكينة) من الشريعة المقدسة وان اختها الطاهرة مهما حازت الثناء الغير متناهي لا تبلغ شأوها، ولا تجاريها في رهبانية وتجرد عن اللذات وانقطاع عن الدنيا الفانية، وكيف لا تكون كذلك وهي ابنة معدن القداسة عجنت طينتها بماء النزاهة فكانت متأثرة بحسن التربية، وكرم الاخلاق، فهي مثال السؤدد، وقد جللها الشرف مطارفاً من الحياء والعفة.

فقول الامام الشهيد عليه السلام :

«**غالب عليها الاستغراق مع الله**»، يشير الى ان ابنته الكريمة كانت سابحة بين امواج الفناء في الله سبحانه (ان لم نقل البقاء بالله) وقد انعكست في مرآة نفسها لواعج الجلال والجمال الألهي، فأينما توجهت لا تجد الا تلك الصفات

(١) اسعاف الراغبين: للصبان بهامش نور الابصار: ٢٠٢.

المنتقشة فيها المعاني القدسية، ولا ترى لغيرها كياناً ولا تعتبر لأي جمال خطراً ولا لأي مال معتبراً ولا تحسب ان لسوى ما شاهدته مدكراً.

وإذا كان عشق الإنسان يعشي البصر عن غير المعشوق ولا يشعر العاشق بكل ما يلاقيه عند توجه مشاعره نحوه، كما لم تشعر النسوة بألم قطع المدية أيديهن عند توجه مشاعرهن نحو الصديق يوسف عليه السلام ﴿**فقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم**﴾ [1]

فالعشق الحقيقي لمظاهر الجمال الأهي أولى بأن يقف سداً دون ماسواه كما لم يشعر أصحاب الحسين عليه السلام بما لاقوه من ألم الجروح الدامية[2] بعد تكهربهم بولاء سيد الشهداء وتوجه مشاعرهم نحو الجمال القدسي الأهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة .

وابنة النبوة (السيدة سكينة) بلغت من عظيم مجاهدة النفس إلى حد لم يبق لها نزوع إلا الى صقع القداسة والاندفاع الى مركز الفناء في الله عز وجل وليس لها لفتة الى نواميس الحياة والانعطاف الى لوازم المعاشرة مع الناس فهي بين عبادة وزهادة وتذكير وتفكير وهذا معنى الاستغراق مع الله تعالى .

وكانت من اللآتي شغلتهن الآخرة عن الاولى فلا يرين لغير المولى تعالت آلاؤه كياناً يجلب النظر اليه ولا إلى معاشرة من ليست هي مثلها في السلوك والرياضة .

---

(١) يوسف: ٣١.

(٢) الخرايج: للراوندي: ١٣٨ ط الهند.

وكان ما شاهدته السيدة سكينة (حق اليقين) وهو أرقى مراتب السالكين فإن أهل الكشف والسلوك بعد أن عرفوا اليقين بأنه الاعتقاد المطابق للواقع الثابت الذي لا يزول وهو في الحقيقة مؤلف من علمين: علم بالواقع وعلم بمحالية خلافه ذكروا له مراتب ثلاثة فانه إن حصل من الاستدلال والنظر كالعلم الحاصل بوجود النار من الدخان سموه (علم اليقين).

وإن حصل بالكشف والمشاهدة كمعاينة جرم النار وكالكشف الحاصل للخلّص من المؤمنين الذين إطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة قلوبهم إن الله نور السماوات والارض سموه (عين اليقين).

وإن حصل بالاتصال المعنوي لأهل الشهود والفناء الذين لا يرون في الوجود شيئاً إلا (ذات الحق) تعالى شأنه كما قال سيد العارفين امير المؤمنين عليه السلام: ﴿**لو كشف الغطاء ما إزددت يقيناً**﴾[1] سموه(حق اليقين).

وقد أشار الكتاب العزيز الى هذه المراتب فقال سبحانه :﴿**كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين**﴾.[2]

---

(١) هذه الكلمة نقلها الآلوسي في تفسيره روح المعاني: ٣/ ٢٧ عند قوله تعالى: ﴿**كيف تحيي الموتى**﴾ عن امير المؤمنين علي عليه السلام ومثله ابو السعود في تفسيره على هامش تفسير الرازي ج٤ ص٥٧٠ عند قوله تعالى في الانفال: ﴿**وإذا تليت عليه آياته زادتهم إيماناً**﴾ والخفاجي في شرح الشفا: ٤/ ٤ باب عقد قلب النبي ونسبها عماد الدين الاموي في حياة القلوب على هامش قوة القلوب لأبي طالب المكي: ٢/ ٢٥١ الى بعض السلف.

(٢) التكاثر: ٥-٦.

يريد جل شأنه انه لو حصل الاستدلال بالطرق الصحيحة والنظر فيما ورد من الآيات و الروايات بوجود ما أعد الله للعاصين لحصل العلم اليقيني بوجود النار الكبرى، ثم ترتقي الحالة الى الكشف عنها حتى كأنهم يشاهدونها بنفسها، وهو المراد من قوله تعالى بعد ذلك: (ثم لترونها عين اليقين).

وأما المرتبة الثالثة التي أشار اليها بقوله تعالى: ﴿**وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم، إن هذا لحو حق اليقين**﴾[1] فلا تحصل إلا لمن نظر إليها بواسطة تجرده عن العوارض وتخلية نفسه عن الشهوات، وانقطاعه عن عالم الملك الزائل.[2]

وان ابنة النبوة حازت أرقى هذه المراتب التي اخبر عنها الامام الحجة الواقف على سرائر العباد بقوله: «**غالب عليها الاستغراق مع الله**» فان الاستغراق هنا عبارة عن الفناء في بحر العظمة الالهية بحيث لا تكون لها لفتة لوازم الحياة وعوارض الدنيا الفانية.

ومن أجل ذلك اخذت بمجامع قلب ابيها وزاد حنوه عليها حتى إستحقت أن يصفها المعصوم بخيرة النساء لما وقف عليها يوم الطف ورآها منحازة عن النسوة باكية نادبة فقال عليه السلام:

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثمان

فاذا قتلت فانت أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان

---

(١) الواقعة: ٩٥.

(٢) هذه المراتب الثلاثة ذكرها ابن حجر في الفتاوي الحديثية: ٢٢٠.

وهل من المعقول أن حجة الله يخبر عن مبلغ ابنته من الدين وسلوكها مع الله تعالى، ثم يصفها بخيرة النساء وهو يعلم أنها مارقة عن صراط الشريعة، ومتنكبة عن سبيل الحق او إنها تمرق عنه ؟ كلا.

﴿**فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب**﴾.[1]

(١) الزمر: ١٨.

الوضاعون

إن أضداد البيت العلوي كمصعب الزبيري وابن اخيه الزبير بن بكار والهيثم بن عدي الطائي الكوفي وصالح بن حسان وأشعب الطامع وأضرابهم ارادوا أن يشوهوا مقام هذا البيت الطاهر بكل ما لهم من حول وطول وحيث أنهم لم يتمكنوا من نسبة المفتريات إلى من وجبت فيهم العصمة من الأئمة الهداة عمدوا إلى أولادهم وبناتهم فأختلقوا في حقهم كل شائنة تخرجهم عن الدين وتوقف البسطاء عن الانضواء اليهم والى سلفهم طمعاً في وفر ملوك الزمان وقد حصل هناك من يحسب أن سعة العلم في الإكثار من الروايات ولو من غير تثبت في النقل فاختلط الحابل بالنابل والصحيح بالسقيم وديف السم في الدسم.

غير أن الاستضائة بنور العلم الصحيح وتمحيص الحقائق كشفت عن عوار تلك الاحاديث، ووضح أن هؤلاء الرجال الذين أكثروا من رواة هذه الاكاذيب لم يعتمد عليهم علماء الرجال ولم يجعلوا لأحاديثهم قيمة تذكر فسدوا ثغرة معرة اولئك الدساسين بإخراجهم عن صفوف من يعتمد على مروياته تمحيصاً للأخبار عن وصمة التدجيل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم بما يحدث بعده من دسائس الدجالين فحذر امته عنهم وعن مفترياتهم فقال صلى الله عليه وآله : «**ستكثر علي القالة من بعدي فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار**» [1]

---

(١) الاحتجاج: للطبرسي: ٢٤٧ في احتجاج الجواد على ابن اكتم.

وكلمة المرزباني تفيد النابه فقهاً بعداوة آل الزبير لال علي عليه السلام يقول: انحراف الزبير بن بكار عن اهل البيت عليهم السلام ظاهر فلا يقبل ما جمعه من سرقات كثير الشاعر لتشيعه وهجائه لال الزبير.(١)

ولم تخف هذه الظاهرة على شيخنا المفيد فأرسلها معتمداً عليها غير متردد فيها قال : لم يكن الزبير بن بكار مأموناً في الحديث ولا موثوق النقل فيما يرويه من القذائف في حق اهل البيت ومنه تزويج عمر بأم كلثوم لبغضه امير المؤمنين عليه السلام وتحامله عليه.(٢)

وقال العلامة الحلي: كان الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اشد الناس عداوة لأمير المؤمنين وولده.(٣)

ولم يعتمد احمد بن علي السليماني على روايات الزبير بن بكار لإكثاره الرواية عن الضعفاء.(٤)

ويقول ابن الاثير: كان مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام منحرفاً عن علي عليه السلام انه قال.(٥)

---

(١) الموشح: ١٥٤.

(٢) المسائل السروية: ٦١، المسألة العاشرة وعنه المجلسي في البحار: ٩/ ٦٢٤ وغير خفي على القارىء إن البحث والتنقيب أوقفنا على نكتة مهمة وهي عدم وجود ام كلثوم إبنة فاطمة وعلي عليهما السلام والديباج من فاطمة ابنة الحسين في اللوح المحفوظ وليس لفاطمة عليها السلام الا العقيلة زينب الكبرى وقد اوضحناه في (نوادر الاثار).

(٣) كشف اليقين: ٩٤ ط ايران.

(٤) تهذيب التهذيب: لابن حجر: ٣/ ٣١٣.

(٥) كامل إبن الأثير: ٧/ ١٩، حوادث سنة: ٢٣٦.

ويقول ابن النديم كان مصعب الزبيري وابوه عبد الله من شرار الناس متحاملين على ولد علي عليه السلام وخبر عبد الله مع يحيى بن عبد الله المحض معروف[١] وكان من حديثه معه أنه جاء الى الرشيد واخبره بأن يحيي ارداه على البيعة وقد سعى لنقض سلطانه فجمع الرشيد بينهما فأنكر يحيى ذلك وقال: إن هذا الزبيري ما زال يريد الوثوب على الملك وقد خرج مع محمد ذي النفس الزكية وهو القائل من أبيات:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن

ولم تكن سعايته الا بغضاً لنا لا الحب لك ولو وجد انصاراً لخرج علينا جميعاً واني مستحلفه فإن حلف فدمي لامير المؤمنين هدر فلما اراد ان يستحلفه تلكأ الزبيري فوكزه (الفضل) وقال: لماذا تمتنع إن كنت صادقاً ثم التفت اليه يحيى وقال قل: (تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي إن لم اكن صادقاً).

فلما حلف به كبر يحيى وذكر حديثاً عن ابائه أنه ما حلف أحد بهذا الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقبل أن ينتهي اليوم الثالث اصابه جذام ثم إسود حتى صار كالفحم الأسود وهلك بأقبح حال ولما أدلوه في حفرته انخسف به القبر وظهرت رائحة منتنة ولم يستطيعوا أن يسدوا الحفرة بأحمال الشوك حتى سقفت بالساج ووضع عليها التراب صلى الله عليه وآله[٢].

---

(١) الفهرست: ١٦٠.

(٢) مروج الذهب: ٢/ ٢٦٦، في اخبار الرشيد.

ويحدث الصدوق إن رجلاً إستحلف الزبير بن بكار بين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره فلما حلف ظهر به برص كثير وابوه بكار ظلم علي بن موسى بن جعفر عليه السلام وتعدى فدعا عليه وفي الوقت وقع حجر فوقه فأندقت عنقه وابوه عبد الله بن مصعب جرى له مع يحيى أمام الرشيد وذكر الحديث المتقدم[١] .

هذا حال الزبير بن بكار وعبد الله وابنه مصعب، وأما الهيثم بن عدي الكوفي فعند البخاري والنسائي ويحيى بن معين أنه كذاب له مناكير غير ثقة فهو متروك الحديث.[٢]

وأما صالح بن حسان الانصاري فعند البخاري والنسائي ويحيى ابن معين أنه منكر الحديث غير ثقة ولا مأمون النقل[٣]

وأما أشعب الطامع فكان مولى لآل الزبير وامه حميدة بالتصغير كانت مولاة اسماء بنت ابي بكر وكانت تدخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وآله وتحرش بينهن فأمر النبي بتعزيرها وقيل دعا عليها فماتت وحيث أن أشعب ولد بعد النبي صلى الله عليه وآله فلعل بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله اصابها مرض إتصل بهلاكها بعده صلى الله عليه وآله.[٤]

---

(١) عيون اخبار الرضا: ٣٤٠.

(٢) لسان الميزان: ٦/ ٢٠٩ ، مجمع الزوائد: ١/ ١٤٦.

(٣) تاريخ بغداد: للخطيب: ٩/ ٣٠٢.

(٤) الإصابة: ٤/ ٢٧٥.

وتربى أشعب في بيت عائشة بنت عثمان بن عفان ومناوأة هؤلاء للأسرة العلوية غير خفي فإن من ضالتهم المنشودة أن يصموهم بكل شائنة وتأثير الولاء والتربية مما لا شك فيه إلا من عصمة الله تعالى .

مع أن الرجل (أشعب) من اهل المجون الذين ما تركوا الخلاعة والتهتك فأحاديثه كلها من هذا القبيل، إذاً فأي عبرة برواياته، لا سيما إذا كان من ينبزه علوياً.

فهولاء إلى أضرابهم مثل مقاتل الذي يقول للمنصور أتحب أن أضع لك في فضل العباس بن عبد المطلب[١] وعوانه بن الحكم يضع أخباراً في فضل بني امية وعيسى بن داب يضع في فضل العباسيين[٢] ولا تسأل عن سمرة بن جندب الفزاري الذي إستماله معاوية بالمال وكان عامل ابن زياد على البصرة[٣] وتولى شرطة عبيد الله بن زياد في الكوفة وكان ممن يحرض الناس على الخروج لحرب الحسين عليه السلام[٤]

وهو صاحب النخلة في بستان الانصاري فكان يدخل اليها على حين غرة من الانصاري وأهله فيراهم على حال لا يرضونه وكلما راجعه الانصاري في الاستئذان عند الدخول لتتستر المرأة لم يقبل فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فكلمه في

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٧.

(٢) معجم الادباء : ١٦/ ١٣٧و ١٦٢.

(٣) الطبري: ٤/ ١٣٢.

(٤) شرح النهج الحديدي : ١/ ٣٦٣.

الاستئذان فلم يقبل ، فساومه عن نخلته بالكثير فأبى أن يبيع ، فقال صلى الله عليه وآله : دعها ولك عذق في الجنة يمد لك ، فأبى أن يقبل فعندها قال رسول الله للأنصاري : إذهب وإقلعها وإرم بها اليه فأنه لاضرر ولا ضرار [١] وهوأحد العشرة الذين قال النبي صلى الله عليه وآله : آخركم موتاً في النار ، فمات سمرة آخرهم [٢] .

وعلى هذه الطريقة سار المدائني فأكثر من الافتراء على اهل هذا البيت الطاهر وشحنت الجوامع بمروياته ويكفيه أنها سادت على البسطاء ومن لا تثبت له في النقل .

وله في شأن مسلم بن عقيل أدهى وأمر وفي كتاب الشهيد مسلم بن عقيل ص٤٥ كشفنا العوار عن هذه الرواية وناقشنا فقراتها فوضح إبتعادها عن الحقيقة وكأن الغاية الباعثة للمدائني أن يثبت منزلة رفيعة في الكرم لأبن هند فمشت هذه الاكذوبة على من لافقه له بمغازي هؤلاء الوضاعين والمدائني هو علي بن عبد الله بن ابي سيف البصري المدائني البغدادي مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف [٣] ويقول ابن حجر: إنه مولى عبد الرحمن بن سمرة. [٤]

---

(١) فروع الكافي للكليني: ١/ ٤١٠ ومن لا يحضره الفقيه: للصدوق: ٢٥٢، باب الشفعة والفائق: للزمخشري: ٢/ ٨٠ ، مادة (عضد)، طبع حيدر آباد والمحلي لأبن حزم: ٩/ ٢٩ مسألة ١٥٤٠ ومصابيح السنة: للبغوي: ٢/ ١٨،إحياء الموات.

(٢) المعارف: لأبن قتيبة: ١٣٢ .

(٣) معجم الادباء: ١٤/ ١٢٤ طبعة ثانية.

(٤) لسان الميزان: ٤/ ٢٥٣ .

وعدم موافقة ولادة المدائني التي هي في سنة ١٣٥هـ لسنة وفاة عبد الرحمن بن سمرة الواقعة في سنة ٥٠ لايبعد هذا الولاء بعد ما ينص ابن كثير على أن لعبد الرحمن اولاداً كثيرين[١] ويسمى ابن حجر بعضهم عبيد الله تغلب على البصرة في فتنة ابن الأشعث[٢] فإطلاق الولاء لأبيهم عبد الرحمن او لجدهم سمرة صحيح بملاحظة أولاده .

وإذا أوقفتنا نصوص المؤرخين على أن عبد الرحمن من (الشجرة) التي أنتجت (معاوية) وكان من عماله علي سجستان وغزاله خراسان [٣] وبلخ وكابل.[٤]

والرخج وبست[٥] فلا نرتاب في سيره على اثر معاوية من التحامل على كل من ناوأه معاوية وهذه قضايا قياساتها معها.

ولا ريب أن الموالي يرثون هذه النزعة اللهم إلا أن يكبح الطغيان الخضوع لقانون الاسلام فيقف عند حدوده و [المدائني] المكثر من خلق الاحاديث الرافعة للبيت الاموي والواضعة من قدر رجالات بيت الوحي والنبوة لا يتأثر بالأدب الالهي ولا بنصائح النبيﷺ الثمينة ولأجل هذا ضعفَّه ابن عدي في

---

(١) البداية لأبن كثير: ٨/ ٤٧ سنة ٥٠ .

(٢) الإصابة: ٢/ ٤٠١ ترجمة عبد الرحمن.

(٣) الإصابة: ٢/ ٤٠١.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٩٣ طبع النجف .

(٥) كامل ابن الاثير: ٣/ ١٧٤ عليه مروج الذهب .

الكامل ويقول ابن حجر : حديثه غير قوي وكان الزبير ابن بكار وابنه يحدثان عنه[1] وعليه فلا يسع من يتحرى الحقائق الاعتماد عليه في مدح او ذم الا أن تدعم روايته قرينه جلية.

(١) لسان الميزان: ٤/ ٢٥٣.

اول من وضع الحديث

لقد تجلى لنا ونحن نسبر المدونات ونمحص الاحاديث أن أول من وضع الاحاديث الشائعة في ابنة الحسين (سكينة) مصعب الزبيري المتوفي سنة ٢٣٦هـ في كتابه: (نسب قريش)

لينصرف المغنون والشعراء عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي تجتمع مع ابن ابي ربيعة الشاعر والمغنيات يغنين لهم[١] وزمر بها مرافقه في بغداد المدائني.[٢]

المتوفي سنة ٢٢٥هـ وزاد عليها الزبير بن بكار وابنه وتلقاها المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ عن هؤلاء الوضاعين وعنه اخذها تلميذه الزجاجي وغيره من دون تمحيص فأضلوا كثيراً من الكتَّاب والمؤرخين حتى رووها بلا إسناد موهمين أنها من المسلمات .

ثم جاء ابو علي القالي تلميذ الزجاجي الاموي الفكرة والعقيدة فسجل في أماليه ما تلقاه من إستاذه قصداً للحط من كرامة البيت العلوي.[٣]

---

(١) الاغاني: ١/ ٦٧ .
(٢) في الاغاني: ١١/ ١٢٧ نقل حديثاً عن المداين عن مصعب بن عبد الله الزبيري .
(٣) سكينة بنت الحسين: للفكيكي: ١٥ حديث الشهر .

خصوصاً وقد تقلب في نعمةالناصر عبد الرحمن الاموي في الاندلس الذي إستدعاه من بغداد واحتفل به في الاندلس فأكرم مثواه وعزز منزلته فألف وكتب[1] على ما يروق للامويين الذين نكل بهم الهاشميون وبددوا ملكهم.

(١) ترجمة القالي في مقدمة الامالي: بقلم محمد عبد الجواد الاصمعي .

ابو الفرج

لقد اتخذ ابو الفرج روايات من ذكرناهم حجة في نشر الشنائع والمنكرات، وأفعم كتابه:

(الاغاني) بتلك الروايات التي شوهت الحقائق ولم تحفظ كرامة البيت العلوي ولا من حواه، وابو الفرج لم يتح له معرفة حقيقة هذا البيت وما يلزم من حواه من النفسيات الحميدة ولو عرف مقدار هذا العنصر الطاهر آل الرسول عليهم السلام وما منحهم الباري سبحانه من المآثر يوم صاغهم طاهرين من كل دنس، مطهرين عن كل ما يزري بهم لما دون هاتيك الاخبار.

لكن الرجل تكيفت نفسيته بأخبار اسلافه الامويين الذين تسلموا عرش الخلافة من غير أي حنكة او جدارة مع التخلع بأرتكاب المآثم واجتراح السيئات وعمل الفجور ومعاقرة الخمور ولم يكبحهم عنها حياء و خجل .

من أين تخجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها

نعم إعتنقوا الخلافة ولما يعلم الباحث ما الذي اهلهم لها وملؤ اعيابهم بوائق ومخاريق بلى كان المؤهل لها.

صلابة اعلاها الذي بلل الحيا به جف او في الملك أسفلها الندى

هؤلاء رجال القوم وأما نساؤهم فحدث عنهن ولا حرج، وما عسى أن يقول القائل في حمامة، والزرقاء، وهند آكلة الاكباد[1] الى بغيات وصاحبات رايات وربات مواخير إذا بلغن من الكبر عتياً .

وحديث ولاَّدة بنت المستكفي الخليفة الاموي في الاندلس مشهور فأنها كتبت على تاجها:

انـــا والله اصـــلح للمعـــالي وامشـــي مشـــيتي واتيـــه تيهـــا
وامكـــن عاشـــقي مـــن لـــثم ثغـــري واعطـــي قبلتـــي مـــن يشـــتهيها [2]

---

(١) كانت المومسات ايام الجاهلية يضعن على ابواب دورهن أعلاماً يعرفن الراغبين في البغاء أن هنالك طلباتهم وقد إشتهر بهذه الفعلة نساء منهن الزرقاء جدة مروان بن الحكم كما في الفخري: ٨٨، وتذكرة الخواص: ١١٩، وفي ابن الاثير: ٤/ ٧٥ يقال لعبد الملك وولده بنو الزرقاء قصداً لعيبهم بذلك وفي أنساب الاشراف للبلاذري: ٥/ ١٢٩ جرى كلام بين مروان وعمرو ابن العاص فقال له عمرو: يابن الزرقاء فقال مروان قد كانت زرقاء فأنجبت وأدت الشبه إذ لم تؤده النابغة، ومنهن حمامة ام ابي سفيان كما في شرح النهج الحديدي: ١/ ١٥٧، ومنهن هند ام معاوية كما في ربيع الابرار للزمخشري في باب القرابات، ومنهن سمية ام زياد كما في تاريخ ابي الفداء: ١/ ١٨٤، ومروج الذهب: ١/ ٥٦، وابن خلكان بترجمة يزيد بن مفرغ ، ومنهن النابغة ام عمرو بن العاص كما في تاريخ ابي الفداء: ١/ ١٨٨، وتذكرة الخواص: ١١٧، والمحاسن والمساوىء للبيهقي: ١/ ٧٠ ، وابن ابي الحديد: ٢/ ١٠٠ -وثمرات الاوراق: لابن حجة الحموي بهامش المستطرف: ١/ ١١٣، والسيرة الحلبية: ١/ ٤٧.

(٢) شرح رسالة ابن زيدون بهامش شرح لامية العجم: ١/ ١١ مصر.

فالرجل هذا سلفه وأصله وهو متشرب بأخبارهم وعاداتهم ولا يهوى الا من سار على نهجهم واتخذ طريقتهم وبالطبع لا يميل الى البيت العلوي الطاهر الشايني لهذا العنصر الاموي الحائد عن سنن الصراط السوي.

ولم يثبت تشيعه من طرق صحيحه وإن ارسله المؤرخون حتى إنطلى على جملة من الشيعة فذكروه في رجالهم وذهب عنهم إن هذه الاكذوبة امر دبر بليل إنما إفتعلوها ليحملوا الشيعة أوزاراً مما أثبته من المنكرات ومما يشهد بعدم وثوق اولئك المؤرخين بتشيعه مع إرسالهم له إنا نراهم يبخسون في تراجمهم حقوق علماء الامامية ويرمونهم بالطامات من عيب في الدين او نقص في المروءة او مروق عن الورع[1] مع إكبارهم لكل من مال عن اهل البيت فاعظامهم هذا الرجل بالمدح البالغ حده مع وقوفهم على خلاعته وخفة عقله وبذائة لسانه وفسق جوارحه

ليس الا لما ذكرناه من تحامله على اهل البيت ومن إنظوى الى رايتهم ودعا الى مبدئهم وإعترف بنزاهتهم إعلاماً بأن الرجل من الشيعة وهو أعرف بما هم عليه.

---

(١) لاحظ العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل: ٤٠ طبع مصر سنة ١٣٤٢هـ تعرف الرجال الذين طعنوا فيهم ولم يأتو بشيء سوي للموالاة لاهل البيت كما تعرف الرجال المائلين عن اهل البيت فلقد أكثروا من توثيقهم وإطرائهم وقد ذكر عن تهذيب التهذيب لأبن حجر بترجمة عمر بن سعد إنه قال: عمر بن سعد تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين ثم قال بن ابي عقيل بعد هذا: (لاحول ولا قوة الا بالله).
إن كان هذا نبياً فالكلب لاشك ربي

لكن النظرة الدقيقة في التاريخ تفيدنا أن الرجل كما أنه مرواني النسب مرواني النزعة ولذلك ألف لأقاربه الامويين من ملوك الاندلس كتباً وصيرها اليهم سراً فأتته الجائزة منهم سراً[١] وأرسل كتاب الاغاني الى الحكم الثاني المستنصر وهو في الاندلس قبل أن يخرجه الى العراق فأرسل اليه الحكم الف دينار من الذهب العين.[٢]

على انه ليس في كتبه وشعره اي صراحة بإنتمائه الى مذهب اهل البيت عليهم السلام عدى إشعارات لا تعدوا أن تكون تزلفاً منه الى ملوك وقته آل حمدان وإمرائه ممن ينتمون الى ولاء العترة الطاهرة وذرية الرسول صلى الله عليه وآله ويصلون مادحيهم بعطائهم الجزيل.

ومن ذلك تأليف كتاب [المقاتل] فإنه ألفه الى من عرفت من ملوك الشيعة طمعاً في وفرهم وحصناً لما رامه من المطاعن في اهل البيت حتى تبعد عنه وصمة الافتعال.

وقد إشتمل كتاب المقاتل على كثير من الموضوعات.

وأما كتابه [الاغاني] فأسمه وموضوعه وسبر إغواره شواهد واضحة على إنحرافه عن الطريقة المثلى وإندفاعه الى تدوين ما تحدوا اليه الاهواء والشهوات

---

(١) معجم الادباء: ١٣ / ١٠٠ ط ٢، وتاريخ ابي الفدا: ٢/ ١٠٨ ومرآة الجنان: لليافعي: ٢/ ٣٥٩.

(٢) تاريخ الفكر الاندلسي: ١١ ترجمه عن الاسبانية حسين مؤنس، وص٣٠ من ترجمة ابي علي القالي بقلم محمد عبد الجواد الاصمعي اول الامالي طبعة دار الكتب العربية .

فهو كما قال فيه صاحب [روضات الجنات] بترجمة الرجل : (ان من يتصفحه لم ير فيه إلا هزلاً وإضلالاً وبقصص أرباب الملاهي إشتغالاً وعن علوم اهل البيت إعتزالاً).

ويقول القاضي محمود بن محمد عرنوس : إن كتاب الاغاني إشتمل على كثير من الاخبار الواهية بل الموضوعة[١] وأما مقام ابي الفرج في الحديث والرواية فكما حدَّث الخطيب البغدادي عن ابي عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال: سمعت ابا الحسن النوبختي يقول :كان ابو الفرج الاصبهاني أكذب الناس إنه يدخل سوق الوراقين وهي عامرة مملوة بالكتب فيشتري كثيراً من الصحف ويحملها الى بيته ثم تكون رواياته كلها منه.[٢]

وقال ابن حجر : قد اتهم ابو الفرج بكثرة ما كتب والظاهر انه صدوق.[٣]

وهذا الاستظهار منه يرشدنا الى شك العلماء فيه والا لذكر من يعتمد عليه ويوثقه ويجزم به ولم يجعله محل الاستظهار.

فهذا ابن الجوزي: لا يثق برواية ابي الفرج محتجاً بأنه يصرح بكتبه بما يوجب الفسق عليه وتهاونه بشرب الخمور وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تأمل كتاب [الاغاني]رأى كل قبيح ومنكر.[٤]

---

(١) تاريخ القضاء في الاسلام: ١٨٢.

(٢) تاريخ بغداد: ١١/ ٣٩٩.

(٣) لسان الميزان: ٤/ ٢٢١.

(٤) المنتظم: ٧/ ٤٠ حوادث سنة ٣٥٦.

وسجل ابن كثير الحنبلي هذه العقيدة في ابي الفرج من دون تعقيب.[١]

ويكفي في إنحيازه عن الورع بذاءة لسانه وسبابه المقضع وهجائه الناس واستهانته اكل لحومهم والنيل من الاعراض فهو من المخالفين للأمامية قطعاً وانه من المتورطين في السيئات المتحاملين على المؤمنين بالمنكراة ولم تخف هذه الظاهرة على العلاَّمة الحلي فذكره في القسم الثاني من الخلاصة المعقود لمن يتوقف في رواياته .

﴿**من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهمون**﴾.[٢]

---

(١) البداية: ١١/ ٢٦٣ .

(٢) الاعراف: ١٨٦.

نظرة الدكتور زكي مبارك في الاغاني

ان كلمة الاستاذ زكي مبارك صورت الرجل وكتابه الاغاني بما يفيد القارئ زيادة بصيرة مما عليه من الخلاعة والمروق عن الدين وفراغ الكتاب [الاغاني] عن الحقائق التاريخية.

قال في وصف الكتاب: ان في مقدمة كتاب الاغاني عبارات صريحة في ان المؤلف قصر اهتمامه على امتاع النفوس والقلوب والاذواق، فكتابه مجموعة تغذي بها الاندية ومجامع السمر ومواطن اللهو ومغاني الشرب وقد اهتم بالغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن وعلل ذلك بقوله: إذ ليس لكل الاغاني خبر نعرفه ولا في ما له خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع.

وهذا التعبير هو الوصف الصادق لما اختاره الاصبهاني أن يدور عليه كتابه حين اراد ان يقدم ما راقه من ايام العرب وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام وخصوصاً اذ لاحظنا ان كلامه يشعر بأنه مستعد لإهمال ما فيه بعض الفائدة اذا خلا من ذلك الرونق الذي يروق الناظر ويلهي السامع فهو إذن يساير القراء المتطلعين الى النواحي الطريفة من اخبار الملوك والخلفاء والوزراء والكتاب والشعراء ولهذا النحو في التأليف قيمة عظيمة اذا فهمه القارىء على الوجه الصحيح.

ولكن الخطر كل الخطر أن يطمئن الباحثون الى أن لروايات الاغاني قيمة تاريخية وان يبنوا على اساسها ما يشاؤن من حقائق التاريخ.

وقد جاءت احاديث الاغاني مروية بالسند والرواية بالسند شيء ساحر فتن كثير من الناس وظنوه علماً دقيقاً له آداب وشروط واعتماداً على هذا العلم الدقيق اطمأن كثير من الباحثين الى روايات الاغاني فضلوا وأضلوا في حقائق التاريخ.

ويشهد له ان صاحب الاغاني حدّث بسنده عن ابن اخ رزقان عن ابيه قال: ادركت مولى لعمر بن ابي ربيعة شيخاً كبيراً فقلت له: حدثني عن عمرو بحديث غريب .

وكلمة غريب لها معناها في ما نحن بسبيله من أخذ الرواة بالتلفيق والاختلاق فأن البحث عن الاوضاع الغريبة من أحاديث ابن ابي ربيعة تدل على ظمأ النفوس الى النادر المستطرف من القصص والاحاديث وما عسى أن يكون ذلك الخبر الغريب هو خبر يشبه من أكثر نواحيه قصة حج أبي نؤاس التي اخترعها ابن دريد.

وقد استمر صاحب الاغاني بنقل من أخبار عمرو بن ابي ربيعة ما طاب له من غير نقد ولا تمحيص ولكنه فطن في بعض ما رواه الى تلفيق الرواة حين عرض الى تزويج الثريا وخروجها الى مصر وعمرو غائب فقال: [وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعّف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي].

وهنا يدلنا صاحب الاغاني عن ارتيابه في بعض الاخبار ولكن لماذا يذكر ما ارتاب فيه كما يقع اليه من دون تمحيص وتحقيق ، نعم أراد ان يقدم ما يروق الناظر ويلهي السامع كما ذكر في مقدمة كتابه هذا ولو مضينا

نحصي ما في روايات الاغاني من التلفيق لطال بنا القول فلنكتف بهذه الاشارة.

هذا ما يتعلق بكتاب الاغاني وأماما يتعلق بأبي الفرج نفسه فنقول : ان الاصبهاني كان مسرفاً أشنع الاسراف في اللذات والشهوات وقد كان لهذا الجانب من تكوينه الخلقي أثر ظاهر في كتابه فأن كتاب الاغاني أحفل كتاب بأخبار الخلاعة والمجون وهو حين يعرض للشعراء والكتاب يهتم بسرد الجوانب الضعيفة من أخلاقهم الشخصية ويهمل الجوانب الحديثة إهمالاً ظاهراً يدل على انه كان قليل العناية بتدوين أخبار الجد والرزانة والتجمل والاعتدال .

وهذه الناحية من الاصبهاني افسدت كثيراً من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه .

وان إكثار الاصبهاني من تتبع سقطات الشعراء وتلمس هفوات الكتَّاب جعل في كتابه جواً مشبعاً بأوزار الاثم والغواية وأذاع في الناس فكرة خاطئة هي اقتران العبقرية بالنزق والطيش والخروج من رعاية العرف والدين .

ولو خلينا الاخبار المروية جانباً ونظرنا فيما حدَّث به ابو الفرج عن نفسه لعرفنا مبلغ حذقه في وضع الاقاصيص .

قال : كنت في ايام الشبيبة والصبا آلف فتى من اولاد الجند في السنة التي توفي فيها معز الدولة وولي بختيار وكانت لأبيه حال كبير ومنزلة من الدولة ورتبة وكان الفتى في نهاية من الحسن وسلاسة الخلق وكرم الطبع يحب الادب ويميل الى اهله ومضت لي معه سير لو حفظت لكانت كتاباً مفرداً وقد كنت آتي اليه فيدخلني الى حجرة لطيفة كانت مفردة له فنجتمع على الشراب والشطرنج وما اشبههما فأتيته يوماً وجلست على دكة بباب داره منتظراً له ولما ابطأ علي قمت لأجل لقاء صديق ثم اعود فهجس لي ان كتبت على الحائط الذي كنا نستند عليه:

يا من أظل بباب داره ... ويطول حبسي بانتظاره

وحياة طرفك وإحوراره ... ومجال صدغك في مداره

لاحلت عمري عن هواك ... ولو صليت بحر ناره

فلما عاد وقف على الابيات غضب من فعلي لئلا يقف عليه من يحتشمه وكان شديد الكتمان خصوصاً من ابيه فكتب تحتها:

(ما هذه الشناعة ومن فسح لك هذه الاذاعة وما اوجب خروجك عن الطاعة ولكن انا جنيت على نفسي وعليك ملكتك فطغيت واطعتك فتعديت وما احتشم ان اقول هذا تعرض للأعراض عنك والسلام).

فعلمت انني قد أخطأت وسقطت – شهد الله – قوتي فأخذتني الندامة والحيرة ثم اذن لي فدخلت فقبلت يده فمنعني وقلت يا سيدي غلطة غلطتها وهفوة هفوتها فأن لم تتجاوز عنها وتعف هلكت فقال لي انت في اوسع العذر بعد ان لا يكون لها اخت .

ولم تمضِ إلا مديدة حتى قبض على ابيه وهرب فأحتاج الى الاستتار فلم يأنس هو ولا اهله إلا ان يكون عندي فأنا على غفلة اذ دخل في خف وأزار فكادت مرارتي تنفطر فرحاً فلقيته اقبل رجليه وهو يضحك ويقول يأتيها رزقها وهي نائمة هذا يا حبيبي بخت من لا يصوم ولا يصلي في الحقيقة وكان اخف الناس روحاً وبتنا في تلك الليلة عروسين لا نعقل سكراً واصطبحنا وقلت هذه الابيات:

بت وبات الحبيب ندماني ... من بعد نأي وطول هجران

نشرب فضيه معتقة ... بحانة الشط منذ ازماني

وكلما دارت الكؤوس لنا ... ألثمني فاه ثم غناني

الحمد لله لا شريك له ... اطاعني الدهر بعد عصيان

ولم يزل مقيماً عندي نحو شهر حتى استقام امر ابيه ثم عاد الى داره فهذه الاخبار التي رواها ابو الفرج عن نفسه تعين اتجاهاته الذوقية في الحياة ومن هنا جاء غرامه يتعقب اخبار الخلاعة والمجون فيمن ترجم له من الشعراء انتهى باختصار.[1]

فاذا كان هذا مقام ابي الفرج في الدين والورع والعفة ومقام كتابه في الحقائق فهل تبقى قيمة لما يحدث فيه ما لم يدعم بقرائن صحيحة خصوصاً بعد ان عرفنا حال من يحدث عنهم ويعتمد في كتابه على روايتهم كآل الزبير واشعب الطامع والهيثم بن عدي وصالح بن حسان الى امثالهم من مجهولين .

---

(١) النثر الفني: ١/ ٢٣٥، وص٢٤٤وروى القصة ياقوت في معجم الادباء: ٥/ ١٦٠.

وانك لتجد في هذه الرسالة النقل عن كتاب الاغاني فهو من باب الزموهم بما الزموا به انفسهم او لأن تلك النقول لا تنافي شيئاً من مقام من نقل عنه وليس النقل للإعتماد على الكتاب او على ما فيه من روايات لم نعرف حل سندها .

رجال الأغاني

إني لا اجد القارئ بعد هذا البيان الضافي مرتاباً في كذب ما حدث به ابو الفرج في حق السيدة (سكينة) ابنة سيد شباب أهل الجنة الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام فإن الاحاديث التي جاء بها وجدناها مروية عمن ذكرناه من آل الزبير وامثالهم من المعروفين بالافتعال او العداوة لآل الرسول صلى الله عليه وآله ولم يردعهم اي رادع عن الكذب الذي هو أقبح المعاصي ومفتاح كل شر وطريق يسلك به الى الفتن ويلقح البغضاء والأحن وعثرة في سبيل النجاح والسعادة ولذلك حرمته الشريعة (كتاباً وسنة) وعضدهما العقل وإجماع المسلمين.

فلا تقف على صاحب مروأة يكذب في قوله او خدن شرف يمين في حديثه او أخي بصيرة يفتعل في قضيته او رب حجي يتقول فيما يقول إستقباحاً منهم لتلك الشنعة المذهبة للأعتبار، المزيحة لماء الوجه، المسقطة لمنصة الاعتماد ، واقبح مصاديق الفرية والافتعال اذا كان على لسان صاحب الشريعة او من يحذوا حذوه من خلفاء المعصومين عليهم السلام فإن فيه علاوة على القبح الذاتي ادخال ما ليس من الشريعة فيها وهذا هو التشريع المحرم والبدعة التي لا تقال عثرتها إن تعلق الكذب بحكم من احكام الشريعة.

وان كان الكذب في ثناء رجل لا يستحقه ففيه اغراء بالجهل وإن كان في نسبة الفاحشة الى مؤمن فذلك ايذاء وهتك الستر.

واشد افراد الكذب اذا كان وقيعة في الذرية الطاهرة آل الرسول |الذين شاء لهم المولى سبحانه حسن السمعة وشرف المخبر وهو أجر الرسالة الذي صدر الامر به ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[1] فإنه عام لسائر افراد الذرية تكريماً لصاحب الدعوة الإلهية وتمريناً للملأ الديني على البخوع لعامة بنيه وردعاً للأغرار منهم عما لا يليق بساحة سلفهم وشرفهم الوضاح.

وقد عرفت الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في إكرام اولاده: الصالح لله والطالح له وان الولد العاق يلحق بالنسب كما عرفت أن السياسة القاسية في العهد الاموي والعباسي استهوت رجالاً جرهم الطمع الى استنزاف ما في ايدي القوم من الثراء المتدفق فدسوا في الاحاديث خزايات تندى منها جبهة الانسانية قصدوا بها الحط من مقام البيت العلوي عن مستوى الفضيلة فأنطلت تلكم المخازي على الاجيال المتأخرة فحسبوها مروية عن صاحب الرسالة وعن عظماء الصحابة او انها من القضايا والحوادث التي لها نصيب من مستوى الحقيقة.

ومن هنا وضع العلماء علم الرجال ليتميز اولئك الدساسين من غيرهم وان محاورة الحتات بن يزيد ابو منازل مع معاوية تفيدنا فقهاً بما عليه ابن هند من بذل الاموال لمقاصده وغاياته ضد اهل البيت فأنه وفد مع الاخنف وجارية بن قدامة على معاوية فأعطى معاوية كلاً من الاحنف وجارية مائة الف واعطى الحتات سبعين الفاً فعتب عليه حيث أنقصه عن صحبه فقال معاوية: اني اشتريت منهم دينهم ووكلت الى رأيك في عثمان فقال الحتات: فاشتر مني ديني مثلهم فأتم له الجائزة.[2]

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الطبري: ٦/ ١٣٥.

وسمع الاحنف رجلاً يقول لمعاوية: لو لم تولِ يزيد امور المسلمين لأضعتها فعتب عليه فقال الرجل :اني اعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم استوثقوا من هذه الاموال بالأقفال.[١]

وعلى هذا فهل ترى هؤلاء الى امثالهم يتورعون عن موافقة الخلفاء بإفتعال احاديث وقضايا توافق رغباتهم وهل يمكن للكاتب الركون اليهم في نقل الحقائق وقد عرفت حديث (مقاتل) الذي ملئت الطوامير بمروياته مع المنصور فإنه قال له :اذا شئت وضعت احاديث في فضل العباس ولك.[٢]

اني لا استغرب من هؤلاء الرواة المتروكة اقوالهم بنص علماء الرجال اذا تحدثوا بما سولت لهم نفوسهم مما دب ودرج وانما الغريب من مؤرخ يزعم انه يتحرى الحقائق ثم يستند الى المتفكهين بقذف المسلمين المحبين لأشاعة الفاحشة.

ولم يغب عنه ما في تدوين هذه المفتريات من الخروج على قدس الكتاب المجيد المانع من هتك ستر المؤمن ونسبة القبيح اليه وكيف يغيب عنه وكل مسلم يقرء نهاره وليله قوله تعالى: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾[٣]

---

(١) ابن خلكان بترجمة الاحنف.

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٧.

(٣) النور: ١٩.

والسر فيه ان كشف العوار يوقع النفرة بين الناس ويؤل الى التباغض ويفت في عضد الاجتماع ويفك عرى الوئام واختلال النظام ولهذا حرم.

سبحانه وتعالى (الغيبة) التي هي ذكر الشخص بما يكره (والنميمة)وهي السعاية بين الاثنين بنقل قول السوء من كل منهما للآخر وهكذا ما يجري مجراهما من المحرمات المنافية لحرمة المؤمنين الملقحة للعداوة بينهم المقلقة للسلام.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «**لو تكاشفتم لما تدافنتم**»[1] فإن النكتة فيه ان كشف السرائر وايقاف الناس عليها يوجب النفرة والمباينة والاستثقال حتى من دفنه وتشييعه ولو يشاهده عرضة للكلاب .

فإشاعة الفاحشة كما يستوجب تلك الامور ايضاً يضاد الارادة الألهية المستتبعة لرأفة المولى تعالى ولطفه وكراهته للفتن والشرور ونشوب الأحن فالمرتكب لها محارب لله تعالى غادر لحقوق الناس بتلك المغبات الوخيمة وللتحفظ عن هذه الشائنة لم يكتف المولى سبحانه بالوعيد الأخروي حتى اضاف اليه العقاب الدنيوي وهو الحد إن كان قذفاً بالزنى واللواط والسحق والتعزير إن كانت الفاحشة المذاعة في الناس قذفاً بغير ذلك فقال تعالى: ﴿**لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة**﴾ ثم نبه جل شأنه على شيء دقيق فقال: (الله يعلم) ما تكنه الضمائر من المحبة لإشاعة الفاحشة واظهار ما يريد الله ستره ﴿**وأنتم لا تعلمون**﴾ ما يترتب على ذلك من الخطر والفساد .

---

(١) تهذيب كامل المبرد: ١/ ٥٤، وعيون اخبار الرضا: للصدوق: ٢١٦، والامالي: للصدوق: ٢٦٧ مجلس٦٨.

فالنهي عن اشاعة الفاحشة كما يتوجه الى الرواة يشمل من يدون اقوالهم من دون تثبت في النقل فيرسلها في كتابه لأغراض دنيوية وشهوات نفسانية وهذا جهل وطغيان فإن المولى الجليل القابض على ازمة العباد القادر

على الانتقام منهم عند التمرد على قدسه ومخالفة امره ونهيه يصفح عنهم ويتلطف عليهم بفيض بره واحسانه ويخصهم بالخير كله ويثيبهم بالثواب الجزيل تجاه عمل ضئيل ويصفح عن المآثم الكبيرة طيلة عمر العبد إن صدرت (التوبة) من صميم الخاطر والندم على ما فرَّط في جنب الله تعالى والعزم على ان لا يعود الى مثله اللهم إلا ان يغتصب العبد حقوق الناس فالتوبة عنه أما بإرضائهم او إرجاعها اليهم وفي الحديث لو علم الله تعالى ان عبداً ينيب اليه اخر الدهر لمد في عمره الى ذلك الوقت.[١]

وان تعجب فعجب ان العبد يعصيه وهو في قبضته وفي مستوى قدرته يعيش ويمرح ويسرف ويقترف الآثام لكنه سبحانه يفيض عليه نعمة ظاهرة وباطنة لعله يؤوب الى السعادة ويتوب عما إجترحه من السيئات ولو كانت حالة العبد هذه مع ابيه العطوف عليه وامه الحنون لرفضوه.

فكما أنه جلّ شأنه يحب للمؤمن النعيم الخالد عطاء غير مجذوذ ايضاً يود له بقاء الحرمة بين الناس وإسدال الستر على عثراته وهذا هو الجميل في لسان المعصوم «**يا من أظهر الجميل وستر القبيح**».

---

(١) شرح الصحيفة: للسيد علي خان: ٣٤٦، روضة ٣٧.

سكينة من ذوي القربى

لقد وضح من جميع ما ذكرناه للمتأمل البصير ان في التحدث عن سكينة بنت الحسين عليها السلام وامثالها من اهل هذا البيت الطاهر بما يشين الاخلاق والدين كما انه إشاعة للفاحشة الممنوع منها بنص الكتاب الكريم واحاديث الرسول|فيه خروج على حكم القرآن الناص على مودة القربى:

﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ ولم يخف السر- في هذا الحكم لأن سادات هذا العنصر الطاهر لما كانوا منبع انوار الهداية وعندهم مفاتيح الرشاد ومن ناحيتهم ثبتت المعارف الأهية وبأياديهم الناصعة تهتدي الناس الى سنن النجاح، فرض الله تعالى حبهم المؤدي الى إتباع تعاليمهم وجعله اجراً للرسالة .

وتعميم الحكم لسائر افرادهم الذين لم يقطع بإنحراف عقيدة احدهم عما جاء به جدهم الاعظم|لأجل تمرين الملأ الديني على البخوع لعامتهم الحادي الى سلوك مناهجهم وردعاً للأغرار منهم عما لا يليق بسلفهم وشرفهم الوضاح .

مضافاً الى ما ورد من الاحاديث الكثيرة بإكرامهم ومساعدتهم على النوائب ودفع الشرور عنهم وإن إكرام غير الصالح إنما هو لأجل الرسول الاقدس وتكريماً لمقامه (لأجل عين الف عين تكرم) .

فإذا كانت الحالة هذه في الذرية الطاهرة وأن نقم من بعضهم بعض الاعمال فكيف بالأبرياء منهم الذين لم يسجل العلم اليقيني عليهم ما يشين الدين والاخلاق والمروأة غير احاديث عرفنا منشأها ومستقاها .

ومن هؤلاء بضعة النبوة سكينة ابنة الحسين فإن الوقيعة فيها بتلك السفاسف التي سجلها ابو الفرج وغيره كان مصدرها آل الزبير وامثالهم المعروفين بالعداء لأهل البيت عليهم السلام :

أكرم بعين المصطفى جدهم ولا تهن من آله اعينا

سكينة إلى كربلاء

تنص دراسات التربية على تأثير الناشيء بنفسيات البيئة ونزاعاتها تكيفها بما جبل عليه رجالات البيت من الطموح الى الرقي في العلم والترفع

عن الدنايا فالعامل الوحيد لتكيف الناشيء بالصفات الفاضلة أو أضدادها ما يتدارسه ارباب البيت المتربي فيه وليدهم ومن الضروري ان يتخذ الخلف طريقة سلفه ويتحرى التخلق بما عليه من ملكات أما ان تأخذ به الى أعلا مستوى الثقافة او تنحط الى هوة الضعة وفي الغالب تجد المشاكلة بين الجيل الاول والثاني في المعارف والاداب والصناعات والعادات اللهم إلا أن يسود ذلك تطور يغلب تلك المقتضيات .

واذا فتشنا بيوتات العالم فلا تجد بيتاً يتحرى المناهج الألهية والسير على ضوء تعاليم الشريعة الخالدة إلا البيت العلوي لأنه ضم رجالات العصمة المودع عندهم اسرار التكوين وعلم الطبايع وفقه الشريعة والنظم الاجتماعية منحة من منشيء كيانهم جل شأنه فمن هذا البيت تؤخذ المعارف ويدريس الخلق الكامل .

بيت علا سمك الضراح رفعة فكان أعلى شرفاً وارفعا

بيت من القدس وناهيك به محط اسرار الهدى وموضعا

أعزه الله فما تهبط في كعبته الاملاك إلا خضعا

فكـــان مـــأوى الملتجـــى والمرتجـــي فـــما عـــز شـــأنه وامنعـــا[١]

وإذا كان أئمة الهدى من عترة المصطفى الذين جعلهم الله حجة على البشر بعد النبوة يعلِّمون الامة ما فيه مناجحهم ويأخذ بهم الى سعادة الدارين فلا يضنون بمن يتربى في حجورهم من ذكور وإناث عن إضائة الطريق الموصل لهم الى الغايات السامية والتنكب عما لا يلائم خطتهم ويستحيل على من تغذى دار الامامة وتربى في حجور الطاهرين ودرس التعاليم الألهية الأسفاف من اهل المجون والاهواء .

والسيدة سكينة حضنتها الحجور الزاكية وتلقت من ابيها سيد الشهداء التعاليم الراقية والأداب الألهية ودرست القيم الاسلامية وجارت في المجاهدة والرياضة جدتها الصديقة وعمتها العقيلة حتى حازت ارقى مراتب العبادة التي يرضاها رب العالمين ومن هنا منحها الامام الحجة الواقف على نفسيات البشر ومقادير اعمالهم ارقى صفة تليق بإمراة كاملة تفانت في طاعة الله تعالى وهي(خيرة النساء).

من هذا وذاك صحبها (ابي الضيم) الى محل شهادته في جملة من انتخبهم الباري سبحانه دعاة لدينه فشاهدت بين تلك الثنايا والعقبات الايات المنذرة بتدابير النفوس وتخاذل القوم عن نصر الهدى واجتماعهم على ازهاق نفس ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله واراقة (دمه الطاهر) وانهم قادمون على عصبة لا ترقب فيهم إلا ولا ذمة فلم تعبء بتلكم الاهوال التي يشيب لها فؤا د الطفل تسليماً للقضاء

---

(١) من قصيدة في الصديقة الزهراء للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان النجفي.

وطاعة للرحمن عز شأنه .

وشاهدت اولئك المناجيد مضرجين بالدماء مقطعين الاوصال وبينهم علة الكائنات ومدار الموجودات ابي عبد الله الحسين عليه السلام وقد مثلوا فيه بكل مثلة .

ووجهوا نحوه في الحرب اربعة السهم والسيف والخطي والحجرا

فقابلت تلكم الفوادح برباطة جأش وهدوء بال ولو لا انخراطها في الاستغراق مع الله تعالى وتفانيها في الطاعة له كما اخبر ابوها الحجة عليه السلام بقوله: (الغالب عليها الاستغراق مع الله) لأنهد قواها وساخ صبرها وتبلبل فكرها وفقدت مشاعرها ولكنها بالرغم من ذلك لم يرعها ذل الاسر ولا شماتة العدو وتراكم الرزايا وانين الاطفال وبكاء الفواقد فلم يصدر عنها ما لا يتفق مع الخضوع للأصلح المرضي لله تعالى .

ولو كان (ابي الضيم) يعلم بضعف عزمها وتفكك صبرها لما رافقها الى محل تضحيته لئلا لا يتسبب من تلكم الاهوال الوقوع في خطر عظيم .

ان ذلك المشهد الدامي الذي لم يمر على نبي او وصي وقابله شهيد الدين بصبر تعجبت منه ملائكة السموات كما في نص زيارته: «ترك الجفون قرحى والعيون عبرى والقلوب حرى الى يوم الانقضاء» على حد تعبير الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام [1]

---

(١) امالي الصدوق: ٧٦ مجلس ٢٧.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد ابداً».[١]

والسيدة سكينة ابصرت كل ما جرى في ذلك اليوم وسمعت صرخة ابيها المظلوم واستغاثته وشاهدت حرائر النبوة ومخدرات الامامة يتراكضن في تلك البيداء المقفرة حين شبت النار في مضاربهم ولا محامي يلذن به إلا زين العابدين وقد انهكته العلة.

فلو أن أيوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه

فلم يتضعضع صبرها ولا وهي تسليمها للقضاء الجاري ولم يتحدث المؤرخون عما ينافي ثباتها على الخطوب في الكوفة والشام مع ما لا قته من شماتة ابن مرجانة وابن ميسون ونكته بالعود رأس الحسين واهل المجلس يشاهدون الانوار تتصاعد من اسارير جبهته والروائح العطرة تفوح منه وهو يرمق حرمه بعينيه ولما امر يزيد بقتل رسول ملك الروم لأنه انكر عليه فعلته نطق الرأس المقدس بصوت جهوري: (لا حول ولا قوة الا بالله).[٢]

فأخذت الناس الحيرة وراح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي عمهم وتحدثت اندية الشام بهذا الحادث الذي لم يسمع بمثله قبل يوم الجسين ولما رجعت السيدة الطاهرة سكينة الى المدينة أقامت في بيت ابيها ابي عبد الله مع

---

(١) مستدرك الوسائل: ٢/ ٢١٧.

(٢) مقتل الحسين او حديث كربلاء: ١٥، الطبعة الثانية وفيه ص ٤٠١ ذكرنا اسرار كلام الرأس المقدس.

نساء قومها لابسات السواد يبكين الحسين والبهاليل من آل عبد المطلب وزين العابدين يعمل لهن الطعام.[١]

ويحدثنا ابو عبد الله الصادق عليه السلام عن حزن الفاطميات بقوله: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رأى الدخان في بيت هاشمي خمس حجج الى ان قتل عبيد الله بن زياد.[٢]

عاشت السيدة سكينة في بيت اخيها السجاد عليه السلام الذي لم يزل ليله ونهاره باكي العين على سيد شباب اهل الجنة وكان جوابه لمن يطلب منه التخفيف لئلا لا تذهب عيناه : اني ما نظرت الى عماتي واخواتي إلا تذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة وكان هذا دأبه في البكاء على (قتيل العبرة) الى ان استشهد صلوات الله عليه سنة ٩٥ واذا كان عميد البيت لا يفتر عن النياحة مدة حياته فما ظنك بمن حواه البيت من النساء ومن شأنهن الرقة والجزع والسيدة سكينة تأوي هذا البيت المفعم بالحزن والشجاء وفي مسامعها نشيج اخيها الحجة وتبصر تساقط دموعه على خديه فتشاركه في الزفرة وتجاوبه بالعبرة ولا تبارح فاكرتها الهياكل المضرجة بالدماء وقد شاهدتهم صرعى مقطعين الاوصال.

قد غير الطعن منهم كل جارحة الا المكارم في أمن من الغير

---

(١) المحاسن: للبرقي المتوفي سنة ٢٧٤ ، ٢/ ٤٢٠.

(٢) البحار: للمجلسي المتوفي سنة ١١١٠، ١٠/ ٢٩٣، طبع الكبيني ايران.

فهل تبقى لها لفتة الى لوازم الحياة فضلاً عن عقد مجالس الأنس والفرح ، بلى كانت السيدة العفيفة مدة حياة اخيها الامام وبعده باكية نادبة على ابيها المظلوم الممنوع من الورود وابي عبد الله حياة الكون وري الوجود (والماء يصدر عنه الوحش ريانا).

ولكن آل الزبير تحدثوا وافتعلوا واكثروا ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾.[1]

(١) الزخرف: ٣.

الغناء تحت الحكم

لا ريب في حرمة الغناء في الشريعة الاسلامية وهو الصوت المشتمل على الترجيع والطرب سواء إنظمت اليه آلاته او كان مجرد الصوت المهيج ولا فرق بين أن يقع بالشعر او غيره وكما يحرم فعله يحرم استماعه وقد دل على حرمته الذاتية وان لم يقترن بمحرم الكتاب والسنة واجماع المسلمين وفي الكتاب ايات ثلاث فسرتها السنة بذم الغناء وحرمته وتبكيت فاعله ففي الحج/ ٣٠ ﴿**واجتنبوا قول الزور**﴾

وفي لقمان/ ٦ ﴿**من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله**﴾

وفي الفرقان/ ٧٢ ﴿**والذين لا يشهدون الزور**﴾واتفقت تفاسير الشيعة الحاكية قول ابي عبد الله الصادق عليه السلام على ان المراد من الزور ولهو الحديث هو الغناء ولم يتباعد عنه المفسرون من اهل السنة ففي تفسير الآلوسي روح المعاني ج١٩ص٥١ وج ٢١ ص٦٧ وتفسير ابن كثير ج٣ ص ٣٢٨ وتفسير الخازن ج٥ ص٩١ واسباب النزول للواحدي ص٢٦٠ ان لهو الحديث والزور هو الغناء وقال الآلوسي: لهو الحديث ذم للغناء بأعلا صوت.

وأما السنّة ففي مفتاح الكرامة في المكاسب المحرمة عند ذكر حرمة الغناء قال :

وردت خمسة وعشرون رواية صحيحة وفي الجواهر انها متواترة عن السجاد والباقر والصاق عليه السلام دالة على حرمة الغناء مطلقاً وان لم يقترن بمحرم ولفظها الغناء عش النفاق ومن الكبائر والبيت الذي يغنيٍ فيه لا يؤمن من الفجيعة ولا يجاب فيه الدعاء ولا يدخله الملك ولا ينظر الله بالرحمة الى من اجتمع في مجلس الغناء وينزع الله الحياء عن المغني فلا يبالي بمقاربة اهله الرجال والمستمع للغناء شريك مع المغني في الاثم والمغنية ملعونة وكسبها حرام .

وبمثله وردت احاديث اهل السنة المروية في مسند احمد ج٥ ص ٢٦٤ وص ٢٦٨ وفي كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٧ .

ويتحدث الكليني في الكافي باب الغناء: ان رجلاً قال لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: اني ادخل الكنيف ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالدف فربما اطلت الجلوس لأستماعهن فقال : لا تفعل قال الرجل انما هو سماع بأذني قال ابو عبد الله عليه السلام: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**﴾[1]

قال: بلى قال: استغفر الله واغتسل وصل ما بدا لك لأنك كنت على امر عظيم ما اسوء حالك لو مت على هذا فاسأل الله التوبة من كل ما يكره فإنه لا يكره إلا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فإن لكل شيء اهلاً ومن هنا اجمع الامامية على حرمته كما في الحدايق والمستند وفي الجواهر انها من ضروريات المذهب .

---

(١) الأسراء: ٣٦.

وأما فقهاء السنة فحكى الآلوسي: تضافر الآثار وكلمات كثيرة من العلماء على حرمة الغناء لا في مقام دون مقام وعن التتار خانية حرمته في جميع الاديان وحكى عن ابي حنيفة حرمته ونقل صاحب الذخيرة تحريمه عن جمع من الحنابلة[١] وقال شيخ الاسلام المرغيناني الحنفي: نهى رسول الله عن الصوتين الاحمقين النائحة والمغنية ولا تقبل شهادة المغنية[٢] وقال الكاساني الحنفي: مجرد الغناء واستماعه معصية والتغنية صفة محظورة لكونها لهواً وشرطها يوجب فساد البيع والغناء في الجواري عيب[٣] وحكى ابن تيمية عن ابن المنذر انه نقل الاتفاق على حرمة الغناء مطلقاً وابطال إجارة المغنية[٤] وقال ابن مفلح الحنبلي: حرم جماعة الغناء وحكى القاضي عياض الاجماع على كفر مستحله[٥] وقال ابن قدامة الحنبلي: حرمه بعض الحنابلة وقال احمد: انه ينبت النفاق فلا يعجبني[٦] واختار الشيخ احمد الرملي حرمته مطلقاً[٧] ونقل السهروردي عن الائمة الاربعة انهم حرموا الغناء[٨] وكرهه مالك[٩] .

---

(١) روح المعاني: ٢١/ ٦٧.
(٢) الهداية في فقه الحنفية: ٣ / ٩٠.
(٣) بدايع الصنايع: ٥/ ١٢٩و ١٦٩.
(٤) مختصر الفتاوي الكبرى المصرية: ٣٨٨.
(٥) الفروع: ٣/ ٩٠٣.
(٦) المغني: ٩/ ١٧٥.
(٧) الحديقة الندية: للشيخ عبد الغني الطرابلسي: ٢/ ٢٥٣.
(٨) مناقب ابن ابي حنيفة: للبزاز في ذيل مناقبه للخوارزمي: ١/ ١٧١.
(٩) المدونة الكبرى: لمالك: ٣/ ٣٩٧، كتاب الاجارة.

ومن هنا يتجلى للقارىء ان الشريعة المطهرة حرجت على من يدين بها التباعد عن ارتكاب هذه الصفة الممقوتة للمولى سبحانه وتعالى حتى اسقطت منزلة مرتكبها بين الناس فلا تقبل شهادته على جليل وحقير ولا يؤتم به في الصلاة ولا يقدم للإستسقاء والواجب على كل مسلم ردع من يرتكب الغناء او يسمعه ﴿**ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون**﴾[١]

وكما منعت الشريعة من ارتكابه أوقفت من يدين بها عن الطعن فيمن آمن بالملة ولم يخرق ناموسها الاكبر وفرضت تأديب من يطغو على مكانة المسلم ويعبث بقدسيته كما امرته بالكف والسكوت عن الطعن في الناس خصوصاً إذا لم يحصل له الوثوق بهتكهم حجاب الشريعة فقالت: ﴿**إن الظن لا يغني من الحق شيئاً**﴾[٢] ﴿**ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً**﴾.[٣]

وعلى هذا فالسيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام بعد أن كانت متدينة بقانون جدها الأعظم|لأنها في عداد المسلمين الخاضعين لكل ما جاء به نبي الاسلام عن الوحي المبين فلا يسوغ لأي مسلم التفوه في حقها بما يخرجها عن صراط الشريعة ما لم يثبت بطريق واضح لا تعكر فيه فإن من قال في مسلم كلمة هجر

---

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢) يونس: ٣٦.

(٣) الاسراء: ٣٦.

فقد خرق ستر الله [١] وإيذاء المسلم أذى لرسول الله ومن آذى رسول الله آذى الله تعالى.[٢]

واحاديث الغناء التي سجلها ابو الفرج على هذه الحرة العفيفة مروية عن آل الزبير الذي عرفت عداوتهم لآل عليعليه السلام وتهجمهم على مقدساتهم بكل ما لديهم من حول وطول مع انه لم يأتِ أثر يشهد بتعديها على نواهي أخيها زين العابدين فإنها كانت تساكنه في بيته ونظراته الرحيمة تلحظها ليلاً ونهاراً وبعده كانت في كنف الامام ابي جعفر الباقر وابنه ابي عبد الله الصادقعليه السلام فهل يتصور احد ان الأئمة ينهون الناس عن مزاولة الغناء ويقول الصادقعليه السلام لمن كان يستمعه وهو في (المرحاض) ما أسوء حالك لو اتاك الموت وانت على هذا الحال ثم يذرون بناتهم ونساءهم مع الهوى – كلا – انه طغيان على حرماتهم وتعدي على مقام الخلافة الألهية ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾.[٣]

---

(١) الادب المفرد: للبخاري: ٦٤.

(٢) الجامع الصغير: للسيوطي: ٢/ ١٥٧.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

الشعراء

لقد جاء صاحب الاغاني بمنقصة تأباها الغيرة والشهامة حسبها القاصر فضيلة رابية أتحف بها خفرة من بنات الرسالة وتبعه من جاء بعده بحجة ان لها المعرفة في الادب وقوة العارضة في نقد الشعر وقد غفلوا عن مناقشة الحساب عندما يوقفون في محكمة التحقيق .

فروى ابو الفرج عن المدائني وعن ابي عبد الله الزبيري اجتماع الشعراء في بيت سكينة للضيافة واختصموا عندها في المفاضلة بين جرير والفرزدق وكثير والاحوص وجميل ونصيب وانها جلست في مكان تراهم ولا يرونها وانها اخرجت وصيفة لها روت الأشعار فكانت الوصيفة تلقي على سكينة شعر كل واحد منهم وترجع اليهم بما تعيبه سيدتها.[1]

وانت إذا قرأت حكم ابن حجر العسقلاني على المدائني بأنه من موالي عبد الرحمن بن سمرة الذي هو من صنائع معاوية وفي عداد عماله[2] يسعك الحكم بأنه لا يتخطى سيرة مولاه ولا من اصطنعه ومن هنا شحنت الجوامع بمروياته الشائنة لمقام رجالات اهل هذا البيت الطاهر فنسب الى عبد الله بن جعفر الطيار كلمة تحط من قدره ودينه وإن صبها في قالب الفضيلة فذكر ان العجوز التي ذبحت الشاة للحسنين وكان معهما ابن جعفر ولما شاهدها الحسن بالمدينة امر لها

---

(١) الاغاني: ١٤/ ١٤٥ الى ص١٦٧ .

(٢) لسان الميزان: ٤/ ٢٥٣ .

بألف شاة والف دينار واعطاها الحسين مثله وقال لها ابن جعفر: لو بدأت بي لاتعبتها.[١]

فأن كل من يقرء سيرة ابن جعفر مع اماميه الحسنين وخضوعه لهما يتجلى له افتعال هذا الحديث ومحاورته مع معاوية تؤكده وذلك يوم اراد اغراءه بالمدح البالغ حده ليفصله عن متابعة الحسنين عليهما السلام فأوقفه

ابن جعفر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في فضلهما وأنهما إماما هذه الامة بعد ابيهما الوصي وان الله تعالى افاض عليهما القدرة بالتصرف في الاشياء كما يريدان.[٢]

واني على يقين في افتعال كل ما ورد في حق عبد الله بن جعفر من احاديث الكرم وما أدري من اين له هذه الأموال الطائلة مع انه مملق وابوه افقر منه فلا اقطاع عنده ولا عيون ولا من التجار المثرين وإنما أراد ابن هند في وضع هذه القصص ايجاد شخص من الطالبيين يضاهي ابا محمد سيد شباب اهل الجنة الذي وقف النائل عليه وحده ومما يشهد لهذه الدعوى سعي معاوية في اثبات الكرم لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ذلك الذي ترك قيادة اربعة آلاف جندي وهمس ليلاً الى معسكر ابن هند طمعاً في دراهم معدودة وترك الدنيا والآخرة المملوكتين لأبي محمد عليه السلام عطاء من الله غير مجذوذ في حين لم يغب عنه

---

(١) لباب الآداب: للأمير اسامة بن منقذ: ١٠٦، وثمرات الاوراق على هامش المستطرف: ٢/ ١٩، باب ٤٦، والفصول المهمة: لابن الصباغ: ١٦٥..

(٢) الاحتجاج: للطبرسي: ١٥٤ النجف .

(ذبح طفليه) على يد بسر بن ارطأة قائد معاوية فأين هذا، والجود الذي هو شيمة الاحرار وغريزة الطاهرين.[١]

واما عبد الله الزبيري فلم يغب عن القارىء شهادة العلماء بمعاداته لأهل البيت وانه يضع المنكرات فيهم فرواياته اوهى من بيت العنكبوت، على ان المبرد[٢] وابن قتيبة[٣] ذكرا اجتماع الشعراء عند عبد الملك ابن مروان وتذاكرهم بيت نصيب :

اهيم بدعد ما حييت فأن امت اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فأزرى كلهم على نصيب فقال لهم عبد الملك: ما تقولون فقال احدهم أقول:

اهيم بدعد ما حييت فأن امت فيا ليت شعري من يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك: انت اسوء رأياً من نصيب فقالوا : فما كنت تقول انت يا امير المؤمنين؟

قال اقول :

اهيم بدعد ما حييت فأن امت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا : انت اشعر الثلاثة يا امير المؤمنين.

---

(١) قصص العرب: ١/ ٢١٠ -٢١١.

(٢) تهذيب كامل المبرد: ٢/ ١٥٠.

(٣) عيون الاخبار: ٤/ ١٤٦.

ويحدث المرزباني[١] ان الاقيشر دخل على عبد الملك بن مروان فعاب بيت نصيب وهو :

أهيم بدعد ما حييت فأن أمت فوا حزني من ذا يهيم بها بعدي

فقال له عبد الملك: ما كنت تقول انت ؟ فقال اقول :

تحبكم نفسي حياتي فأن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم ذكر المرزباني نقد الفرزدق على الاحوص اذ يقول :

يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شيء ما به العين قرت

فقال له: إنه يقر بعينها النكاح ايقر ذلك بعينك.[٢]

ثم ان ابن كثير ذكر إجتماع الشعراء عند عمر بن عبد العزيز وهم: الفرزدق وجرير وعمرو بن ابي ربيعة والأحوص وتفاضلهم ونقده لهم.[٣]

فالمفاضلة بين الشعراء كانت عند عبد الملك او عمر بن عبد العزيز ولكن المرواني ابا الفرج زحزحها الى ناحية السيدة سكينة تحرياً للوقيعة بمصونات البيت الهاشمي بيت الشهامة والعفاف بيت الحجاب والغيرة وقد ظن ابو الفرج ان هذه المفتعلات مما يخفى مصدرها حتى في العصور المستنيرة بالبحث والتدقيق وقد كان المصدر في هذا الحديث المدائني الذي ذكرنا توقف العلماء عن مروياته

---

(١) الموشح: ١٨٩.

(٢) المصدر: ١٨٧.

(٣) البداية: ٩/ ٢٦٢.

ثم هناك شيء يرشدنا الى كذب هذه المحاكمة عندها هو ان ابا الفرج لم يذكر لها بيتاً في الأدب والعرفان ولو كانت سكينة بهذه المنزلة المزعومة لها من قوة العارضة والنقد لكثر منها الشعر كما كان لغيرها من رجال ونساء ولدونه ابو الفرج كما سجل لغيرها .

بيت الضيافة

على انا لا نعرف هذا البيت الذي فتحته لضيافة الوافدين عليها متى كان ؟ أفي العهد الذي كانت فيه ذات ازواج (لو تحققت الاوهام) وهم يرضون لها محادثة الرجال الاجانب وكانوا يدرّون عليها المال لتنفقه عليهم ؟ او أنها كانت تنفق على الأضياف وتجيز الشعراء من مالها الخاص بها؟ الذي لم يرد به تاريخ اصلاً أو ان الامام السجاد او الباقر يفيضان عليها المال لتنفقه على الاجانب .

ثم لماذا فتحت هذا المضيف والمرأة لا تمدح بالكرم وانما تمدح بالصون والعفاف ولم يعهد في النساء الهاشميات نظير لها في ذلك حتى من سيدة النساء فاطمة الزهراء وابنتها عقيلة الهاشميين زينب الكبرى والمعصومة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام وحكيمة بنت الامام ابي جعفر الجواد عليه السلام الى غيرهن من فضليات نساء بني هاشم وكل منهن أجل من سكينة وأقدر على الإنفاق والعطاء ولو بنحو من خوارق العادات.

أكانت سكينة متفردة عن حرائر قومها بالرغم مما تقرأه من الانكار البالغ حده من جدها امير المؤمنين عليه السلام في امر المرأة فيقول في وصيته للامام المجتبى:

إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لايوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فإفعل ولا تمكن المرأة ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة.[1]

---

(١) نهج البلاغة: ٢/ ٥٨، المطبعة الرحمانية في مصر من وصيته الطويلة لولده.

فإن التأمل في أطراف كلامه عليه السلام يوقفنا على الحكم بإلزام المرأة بيتها وإسدال الستر عليها لأنه أحفظ في الصون وأمنع من طروق ما لا يحل بساحتها مما يقبحه العقل و العرف والدين والغيرة .

وزاد عليه السلام في امرها أن أمر بكف إبصارهن عن النظر الى الغير وأن لا تخرج من بيتها ولا يدخل عليها الرجال لما فيه مظنة الوقوع في الهلكة وارتكاب الفتنة كما وقعت فيها امرأة العزيز ونسوة مصر اللائي قطعن ايديهن حين شاهدن جمال الصديق يوسف عليه السلام .

وأندية اهل البيت تلهج بقول الرسول صلى الله عليه وآله «لأم سلمة وزينب حين دخل ابن ام مكتوم فلم يحتجبن عنه واعتذرن بأنه اعمى: «أفعمياوتان أنتما».[1]

وهذا من المرتكزات في نفوس ذوي الغيرة والشهامة من غير هذا البيت فكيف بأهله.

يقول اسحاق بن احمد بن نهيك :شاهدت رجلاً في طريق مكة وعديله جارية في المحمل وقد عصب عينيها وكشف الغطاء عن وجهها ولما قيل له في ذلك كان جوابه: (انما اخاف عليها عينها لا عيون الناس).[2]

وإذا كان هذا امر الشريعة في الحكم على المرأة وبه هتف سيد الاوصياء عليه السلام وقام بتنفيذه ابناؤه المعصومون فهل يدور في خلد اي احد إن الأئمة الهداة غضوا النظر عما تأتي به خفرة من نسائهم وهي في كنفهم وبعين رعايتهم او ان ابنة سيد

---

(١) تفسير الخازن: ٥/ ٥٧، وتفسير البغوي بهامشه.

(٢) عيون الاخبار: لأبن قتيبة: ٤/ ٨٧.

الشهداءعليه السلام مائلة عن الصراط السوي متنكبة جادة الحق بحيث لم يقدر اولئك المعصومون المقيضون لهداية البشر على كبحها عن هذه الشرور (كلا).

وان كلمة سيد شباب اهل الجنة الغالية في حق ابنته: (الغالب على سكينة الاستغراق مع الله) ووصفه لها بخيرة النساء.

ترشدنا الى قوة الايمان فيها واعتناقها صحيح الحق والدين.

لكن السياسة قاضية والاقلام مستأجرة والحنق مالك لقلوب الشائنين لأهل البيت فقالوا كما شاء لهم الهوى وأوقعوا غيرهم ممن لم يمحص الحقائق في هوة الضلال. ثم ان قول امير المؤمنينعليه السلام : «**لاتملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها**» يحصر الانفاق عليها بما يفي بمناجحها ويسد خلتها كيلا تتجاوز الحدود في صرف المال فيما لا يلام صيانتها وعفافها وكذلك يحصر تمكينها بما تقدر عليه من إدارة شؤونها بدليل تعليله «**إنها ريحانة**» يتمتع بها ويلتذ بالإلفة معها «**لا قهرمانة**» تقوم بتدبير الشؤون وإقامة المصالح والحكم بين المتخاصمين ولقد اكدعليه السلام ذلك مرة اخرى لما اتاه رجل من اصحابه وشكا اليه نساءه فأنه قال:

معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرون امر العيال فأنهن إن تركن وما اردن وردن المهالك وعدون امر المالك فإنا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ولا صبر لهن عند شهواتهن التبرج لهن لازم وإن كبرن والعجب لهن لاحق وإن عجزن لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين بالطغيان ويتصدين للشيطان فداروهن على كل حال وأحسنوا لهن المقال لعلهن يحسن الفعال.[1]

---

(١) الصدوق: (فيمن لا يحضره الفقيه) .

وهذه دروس من خليفة الرسول صلى الله عليه وآله راقية تأخذ بمن يعطيها حقها الى النعيم الدائم وزلفى الأبد والسعادة الخالدة واولى الأمة بإعتناقها والسير على ضوئها ابناؤه الهداة بتطبيقها على من تحويه بيوتهم المنيعة من أبنائهم وفتياتهم . سأل رسول الله ابنته الصديقة الزهراء عليها السلام عما هو خير للمرأة فقالت: «**خير للمرأة أن لا يراها رجل ولا ترى رجلاً**» فضمها رسول الله اليه وقال: «**ذرية بعضها من بعض**».[١]

على أنا وجدنا في اخبار النساء العاديات من تغار على نفسها من الاختلاط بالأجانب اما خضوعاً منهن لناموس الدين او جنوحاً الى غريزة العفة فمن ذلك ان إمرأة عربية كانت عند بعض القرشيين فدخل عليها خصي لزوجها وهي واضعة خمارها فحلقت شعر رأسها وقالت: ما كان ليصحبني شعر نظر اليه غير ذي محرم.

ومرت امرإة عربية بقوم من بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت :يا بني نمير والله ما اخذتم بواحدة من اثنتين لا بقول الله تعالى اذ يقول : ﴿**قل للمؤمنين أن يغضوا من أبصارهم**﴾[٢]

---

(١) قوت القلوب: لأبي طالب المكي: ٢/ ٢٥٣، فصل ٤٥ في التزويج.
(٢) النور: ٣٠.

ولا بقول جرير:[١]

فغـض الطـرف إنـك مـن نمـير فـلا كعبـاً بلغـت ولا كلابـاً

ودخل خادم على سكينة بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب فغطت رأسها منه فقيل لها: إنه خادم قالت: هو رجل منع شهوته[٢] ومن المقطوع به ان سكينة هذه إبنة الحسين فإن اهل النسب وعلماء التاريخ لم يذكروا في اولاد علي ابن ابي طالب سكينه ، ودخل معاوية على زوجته فإختة ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس فلما رأته غطت رأسها فقال لها معاوية: انه خصي فقالت له: أترى ان المثلة به احلت له ما حرم الله عليه فعلم الحق معها فلم يجزِ لخادم الدخول الى حرمه ان كان كبيراً.[٣]

فإذا كان هذا مبلغ من اخذت غريزة العفة منها منتهاها فإبنة الأمامة وربيبة الدين أجدر بإتباع هذه التعاليم المقدسة او الخضوع لهاتيك الغريزة

فلا تبيح للرجال الدخول إلى دارها ولا تقترب من مجالسهم وتنبسط اليهم لايوم يضمها بيت الامامة ولا يوم يحويها عفاف الازواج (لو صدقت المزاعم) .

وكيف تتنكب سكينة عن سنن جدها الرسول صلى الله عليه وآله وتعاليم خليفته امير المؤمنين عليه السلام وهي المتربية في بيت اخيها الامام زين العابدين وابنه الباقر عليه السلام والمتأدبة بالآداب الأهلية وهي بعين رعايتهم ولكن الرواة ابو إلا الإسترسال وتشويه تلك السمعة الطيبة بما شاء لهم الهوى.

---

(١) ابن قتيبة في عيون الاخبار: ٤/ ٨٧ وص٨٥.

(٢) امالي ابن الشيخ الطوسي: ٢٣٣.

(٣) مروج الذهب: للمسعودي: ٤٧٢.

وعلى هذا فأعرف حديث اجتماع الشعراء معها فيما رواه مصعب الزبيري العدو لبني هاشم ولا تذهب بك الظنون أيها الحاذق الفطن.

﴿**ولئن إتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير**﴾.[1]

(١) البقرة: ١٢٠.

شعر عمرو بن أبي ربيعة

حدّث ابو الفرج عن يونس عن ابن شبه ان اسحاق الموصلي غنى الرشيد بقوله:

قالت سكينة والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب

فغضب الرشيد حتى سقط القدح من يده ونهره وقال: لعن الله الفاسق عمرو بن ابي ربيعة ولعنك معه ألا تتحفظ وتدري ما يخرج من رأسك.[1]

وهذا البيت من ابيات رواها الزجاج[2] من دون اشارة الى الخلاف الواقع في روايتها فإن ابا الفرج مع روايته لها بما عرفت رواها في سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف فقال: كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في البيت الحرام فرأت عمرو بن ابي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاها فقالت: لا أراك يا ابن ابي ربيعة صادراً عن حرم الله أما تخاف الله ويحك الى متى هذا السفه فقال لها: دعي هذا عنك أما سمعت ما قلت فيك قالت: لا فأنشدها قوله:

قالت سعيدة والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب

---

(١) اغاني: ١٦/ ١٢.

(٢) امالي الزجاج: ١٠٣.

ليت المغيري الذي لم أجزه فيما اطال تصعدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى أيامنا اذ لا نلام على هوى وتصابي
أسعيد ما ماء الفرات وطيبه مني على ظمأ وحب شرابي
بألذ منك وأن نأيت وقلما يرعى النساء أمانة الغياب

وهذه الابيات رواها الجاحظ [١] في إبنة عبد الملك بن مروان حين حجت البيت بزيادة اربعة قبلها وسبعة بعدها.

ورجع العلامة الشنقيطي في شرح امالي الزجاجي ص١٠٤ المطبعة المحمودية بمصر سنة ١٣٥٤هـ الطبعة الثانية رواية الاغاني في سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف على الرواية في سكينة بنت الحسين عليه السلام وقال: هذا هو الصحيح وانما غيره المغنون فجعلوا سكينة مكان سعيدة وفي لفظ اخر وسكين مكان سعيد على الترخيم كما ان الحصري أنكر رواية الشعر في سكينة بنت الحسين عليه السلام وعبارته (كذب من روى هذا الشعر في سكينة عليها السلام) [٢].

---

(١) المحاسن والأضداد: ٢١٢.
(٢) زهر الآداب: ١/ ١٠١.

سكينة بنت الزبير

ومع الغض عن ذلك نقول ان لفظ سكينة في راوية الزجاجي ولفظ سكين في رواية ابي علي القالي في الامالي [1] لا إشعار فيه على إرادة سكينة بنت الحسين عليها السلام بل المقصود في شعر ابن ابي ربيعة (سكينة الزبيرية) فإن صاحب الاغاني يروي عن رجاله ان سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير كانت تجتمع مع عمرو بن ابي ربيعة ومعهما ابنته (امة المجيد) زوجة محمد بن مصعب بن الزبير وجاريتان يغنيان عندهم يقال لأحدهما البغوم وللأخرى أسماء [2] وتزوج سكينة بنت خالد بن مصعب بن بكير بن عثمان بن عفان فولدت بنتاً يقال لها ام عثمان تزوجها عبد الله العرجي. [3]

ويحدث ابن كثير : ان مصعب ابن الزبير اولد سكينة وامها فاطمة بنت عبد الله بن السائب. [4]

واذا كان هذا حال سكينة بنت آل الزبير مع عمرو بن ابي ربيعة و الجواري المغنيات فمن القريب جداً أن يزحزح آل الزبير ومن سار على اثرهم من الرواة

---

(١) الامالي: ٢/ ٣٠٥ ، طبع دار الكتب العربية.

(٢) الاغاني: ١/ ٦٧.

(٣) الاغاني: ١/ ١٥٣.

(٤) البداية: ٨/ ٣٢٢.

هذه الشائنة عن ابنتهم ويلصقونها بمن شابهتها في الأسم خصوصاً مع العداء المحتدم بينهم وبين العلويين وقد عرفت فيما مر عليك أن روايات الاغاني في هذا الباب مروية عن الزبير بن بكار ومصعب الزبيري والمدائني والهيثم بن عدي الكوفي الكذاب بنص جماعة من علماء الرجال وهكذا صالح بن حسان واشعب الطامع الى غيرهم ممن يفتعل الحديث او مجهول الحال لا يؤبه بمروياته.

حديث الصورين

ويتحدث ابو الفرج عن مجلس (الصورين) معتمداً على رواية مصعب الزبيري الذي عرفت بغضه لأهل بيت النبيصلى الله عليه وآله وروايته فيما يحط من مقامهم فيقول: إجتمع نسوة فذكرن عمرو بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة: انا له وبعثت رسولاً اليه فوافاهن على رواحله وتحدث معهن إلى أن طلع الفجر فقام لينصرف وقال لهن: والله اني لمحتاج الى زيارة قبر النبي|والصلاة في مسجده ولكني لا أخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة من مكانه وقال في ذلك:

ألمم بزينب ان البين قد افدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء إلا الحلف مجتهدا

لإختها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا[1]

هذا نص ما ذكره في الاغاني وصفق لها غيره ممن اراد الطعن في مقام البيت العلوي ونسب (سكينة) الموجودة في الحديث الى الحسينعليه السلام من دون اية قرينة تشهد بهذه النسبة فإن العبارة الموجودة خالية عن نسبتها الى الحسينعليه السلام فمن اين صح الحكم على هذه المسماة بهذا الاسم انها من هذا البيت العلوي فلعلها

---

(١) الاغاني: ١/ ٤٥.

سكينة ابنة خالد بن مصعب بن الزبير الذي يروي ابو الفرج اجتماعها مع عمرو بن ابي ربيعة والجواري يغنين لهم اوالاخرى وهي سكينة ابنة مصعب التي امها فاطمة بنت عبد الله بن السائب .

ثم هذا الشعر ورد مطلعه بإسم زينب كما ورد مطلعه في ديوان ابن ابي ربيعة بإسم ام طلحة عائشة بنت طلحة المخزومي وهي بنت اخت عائشة ام المؤمنين ونص المطلع في الديوان ص١٤٠:

يا ام طلحة ان البين قد افدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

امسى العراقي لا يدري اذا برزت من ذا تطوف بالأركان او سجدا

وليس في الابيات اسم سكينة كما ليس في نص الحديث نسبتها الى الحسين عليه السلام والباحث في الاغاني لم يجد تصريح بسكينة ابنة الحسين في شعر عمرو بن ابي ربيعة اصلاً وكلما وجد في لفظ (سكين) او (سكينة) لم يحصل معه الجزم بأنها ابنة الحسين خصوصاً بعد أن عرفنا من نص الاغاني ان التي تجتمع مع ابن ابي ربيعة هي سكينة بنت خالد بن مصعب الزبيري ومن هذا الباب ما يرويه ابو علي القالي من قول عمرو بن ابي ربيعة:[1]

ان طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكره وأحدث هما

جدد الوصل يا سكين وجودى لمحب رحيله قد أحما

---

(١) امالي القالي: ٢/ ٣٠٥.

فإن لفظ سكين لا يدلنا على انه ترخيم سكينة ابنة الحسين عليها السلام على ان ابا الفرج يروي البيت الثاني[١]:

جددي الوصل يا قريب وجودي لمحب فراقه قد ألما

ومع هذا الاجمال في اللفظ والخلاف في الرواية كيف يمكن للباحث المتحري للحقائق القطع على أن الشعر وارد في سكينة ابنة الحسين لولا العداء لهؤلاء الاطهار وقصد تشويه سمعة بيتهم الرفيع بما دب ودرج.

ولم يكتفِ الزبير بن بكار في الطعن على سكينة حتى ازرى من بعض العلويين من ابناء ابيها فحدث ابو الفرج في الاغاني ج١ ص١١٧ عنه ان جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين انشد قول عمرو :

ليس بين الحياة والموت إلا أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجرت دموعه وجعل يقول: لقد عجلوا البين أفلا يوكون قربة أفلا يودعون صديقاً افلا يشدون رحلاً.

انا لا اريد أن انزه وابرء جميع العلويين عما لا يلتئم مع آداب الشريعة واحكامها ولكن اقول لا يجوز الاعتماد على الزبير بن بكار وامثاله ممن طعن فيهم العلماء ورموهم بالكذب فلا تدون رواياتهم الواضعة من قيم الرجال ما لم تدعم بقرينة قوية وجعفر بن محمد بن زيد لم يرد في حقه ما لا يلتئم مع شريعة جده صلى الله عليه وآله.

---

(١) الاغاني: ١/ ١١٧ .

وهنا نرى الاستاذ توفيق الفكيكي قد اخذه الاحتدام على آل الزبير الناشرين لهذه الاكاذيب وعلى من يدونها من دون روية فتخيل ان (جعفر) هذا هو الامام ابو عبد الله الصادق مهذب الامة بنصائحة وحكمه وناشر الشريعة فأشكل على الرواية ومن دونها ولكن صريح نصها انه حفيد (زيد الشهيد)بن الامام زين العابدين عليه السلام وكونه ابن محمد بن زيد على رأي ابي الحسن العمري في المجدي وعلى رأي الداودي في عمدة الطالب هو جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن زين العابدين عليه السلام.

وعلى ما ذكرناه من ان روايات الاغاني في حق سكينة اكثرها من آل الزبير تعرف ما يحدث به ابو الفرج في الاغاني ج١٤ ص١٥٩ عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب من ان سكينة كانت برزة من النساء تجالس الأجلة وهذا كحديثه فيه عن مصعب الزبيري انها كانت تصفف جمتها حتى عرفت بالجمة السكينية .

وكقوله فيه في التحدث عن شعيب بن اشعب الطامع وكان كأبيه في المجون والاستهتار فأصحبه الرشيد مع عمه ابراهيم بن المهدي المعني بقول ابي فراس:

منكم علية ام منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم

فطلب منه ابراهيم ان يحدثه عن طمع ابيه ليستريح به في قطع الليل ثم سأله ابراهيم عن اقربائه بالمدينة فقال شعيب بن اشعب: انهم يعدون بالألوف واكثر قال له ابراهيم: ويلك ما بينك وبين اشعب احد فمن اين هؤلاء فأختلق شعيب حديثاً لأثباته وتهجم به على ابنة سيد شباب اهل الجنة فأثبت زواج زيد بن عمر بن عثمان بن عفان منها كما افترى عليها بإسراف المال الممقوت حتى عند العرف

وانت بعد ان تتذكر ما مر عليك من كون اشعب من موالي آل زبير من قبل ابيه وقد تربي في بيت عائشة بنت عثمان بن عفان يتجلى لك قيمة هذا الحديث المتفكه به ابنه شعيب مضافاً الى انه حديث ليل ومسامرة مع الامراء .

حديث الأزواج

لم يبرح ابو الفرج يجمع أضغاثاً من القول المزري بكريمة بيت العصمة ويأتي من هنا وهنا كل شائنة هي اولى ببيته يحسب أن الشهوة بلغت منها كل مبلغ حتى فقدت من اجلها القواعد العرفيةوالشرعية والعادات فروى عن الزبير بن بكار أن لهاسته ازواج وكان فيهم من لا كفاءة فيه لهذه الحرة ثم تحدث عن مصعب الزبيري[1] إن الأصبغ بن عبد العزيز لما تزوج منها قال بعضهم:

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة فأذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع إذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع

هذا ما في علبة الرجل والذي تحدث عنهم من آل الزبير وانت على يقين من أن ربائب الخدور وبنات البيوت الغيورات على انفسهن واعتبارهن لا يتنازلن الى قبول الازواج بعد ازواجهن الاولين ويرين في ذلك مساً بكرامتهن اذا كان من قضى عنهن أكفاءاً أكراماً فلا يبغين بهم بدلاً خصوصاً إذا لم يكن الخطاب أكفاءاً لهن وكثيراً ما نرى البنات يموت ازواجهن فيبقين بلا زوج حتى الموت وهن في مقتبل شبابهن فهذه زوجة هدبة بن حشرم لما قدم زوجها ليقاد منه اخذت مدية وجدعت انفها حتى لا يكون للرجال طمع فيها.[2]

---

(١) نسب قريش لمصعب: ٥٩.

(٢) رسالة المغتالين: ٢٦٢ لأبن حبيب في المجموعة الاولى من نوادر المخطوطات.

ومن أجل ذلك امتنعت (الرباب) من التزويج بعد سيدها الحسين المظلوم عليه السلام قالت لا اتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [1] إذاً فإبنتها سكينة سيدة الكرائم اولى بهذه الاحوال من بنات البيوت جمعاء لكن (الزبيري) حدته احقاده على امير المؤمنين عليه السلام الى أن ذكر لها من الازواج من لا كفائة فيه ومنهم من هو شانيء للبيت العلوي او شامت به قد دبت فيه جذور الاحقاد اترى ان ابنة سيد الاباة تتظامن لتلك الضعة نزولاً منها على حكم الشهوة.

على ان علماء النسب والتاريخ يشهدون بأن زوجها الاول عبد الله الأكبر ابن الامام الحسن المجتبى سيد شباب اهل الجنة وهو اخو القاسم امها (رملة) استشهد يوم الطف قبل القاسم ومن هؤلاء الاعلام النسابة ابو الحسن العمري في القرن السادس في كتابه (المجدي) وابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في (اعلام الورى) ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن والشيخ محمد الصبان في إسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار للشبلنجي ص ٢٠٢ وقال ابو الفرج في الاغاني ج١٤ ص ١٦٣: اول ازواجها عبد الله ابن الحسن بن علي بن ابي طالب قتل عنها ولم تلد منه

وفي أعلام الورى قتل قبل البناء بها وقال ابن حبيب في (المحبر) ص٤٣٨ والمدائني في (المترادفات) ص٦٤ المجموعة الاولى من نوادر المخطوطات كان عبد الله بن الحسن ابا عذرها فمات عنها ومقتضاه البناء بها لأرادة هذا المعنى من المثل قال الزبيدي في تاج العروس ج٤ ص٣٨٧ مادة عذر يقال ابو عذرها وابو عذرتها إذاً افترعها وافتضها .

---

(١) كامل ابن الاثير: ٤/ ٣٦ وتذكرة الخواص: ١٥٠.

ان السيدة الكريمة لم تستبد في الرأي في امورها دون وليها (زين العابدين) ومن المقطوع به انه لا يرى لأي زبيري او اموي كفاءة لمصاهرته كيف ونصب عينه احقاد القوم وتحزباتهم عليه وعلى الدين من يوم جده امير المؤمنين والى ابيه الحسين وسيوفهم تنطف من دمائهم الزاكية والشماتة بادية على جباتهم ويقذفونها في فلتات السنتهم فهل والحالة هذه يتطامن الى مصاهرة هؤلاء وكل احد يجد في قرارة نفسه التباعد عن مصاهرة من يحرش عليه ويطعن بمقدساته وان بلغ من الشرف اقصاه بل حتى لو كان شقيقه من ابيه وامه.

وهذا الحجاج الثقفي يعذل خالد بين يزيد بن معاوية لما خطب رملة بنت الزبير اخت مصعب وقال له: كيف خطبت الى قوم ليسوا لك بأكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا اباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فأعرض خالد عن مصاهرة آل الزبير.[١]

ولما تزوج عبيد الله بن زياد بنت اسماء بن خارجة قبل ولايته الكوفة لأمه عمرو بن حريث وقال تزوجه ولا سلطان له عليك.[٢]

فالامام زين العابدين أجدر بالتباعد عن مصاهرة من جرّع اباه الغصص ونصبوا لهم الغوائل على ان ابا الفرج يحدث ان مصعب بن الزبير تزوج منها وهو عامل اخيه بالبصرة[٣] ولم يكن مسيطراً على الحجاز ليخاف السجاد عليه السلام

(١) الاغاني: ١٦/ ٨٥.
(٢) أنساب الاشراف :للبلاذري: ٤/ ٨٣.
(٣) الاغاني: ١٤/ ١٦٣.

سطوته ولم تكن الظروف تساعد الزبيريين على اخذها اغتصاباً لأن العواطف كانت وقتئذ ثائرة على كل من يمس اهل البيت بسوء حتى ان عبد الله بن الزبير نفسه نصب الهتاف بظلامة السبط الشهيد ابي عبد الله الحسين عليه السلام شركاً يصطاد به البسطاء ولما حسب انه بلغ من الملك امنيته ترك ذلك وتجرأ على قدس المنقذ الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله فترك الصلاة عليه عند ذكره اربعين جمعة ولما عوتب قال ان له اهل بيت سوء إذا ذكرته إشرأبت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا احب ان اقر عيونهم.[١]

وقبله معاوية بن ابي سفيان فقد تجرأ على قدس الرسول صلى الله عليه وآله لما سمع المؤذن يشهد بالرسالة فقال لله ابوك.

يا ابن عبد الله: لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا ان تقرن اسمك مع اسم الرب تعالى[٢] وهذا الكلام منه يدلنا على تشكيكه بالرسالة مع ان الرسول في الاحكام الشرعية وغيرها ﴿**ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى**﴾.[٣]

والآذان من الاحكام المنزلة من آله العالمين ومصعب بن الزبير قتل بالعراق سنة٧١ هـ قبل شهادة زين العابدين بأربع وعشرين سنة وسكينة مدة حياة اخيها تسكن في بيته لا تفتر عن البكاء على ابيها المظلوم الممنوع من الورود كلما

---

(١) مقاتل الطالبيين: ١٦٥ طبع ايران.
(٢) شرح النهج :لأبن ابي الحديد: ٢/ ٥٣٧ مصر.
(٣) النجم: ٣-٥.

تشاهد اخاها الحجة زين العباد حزين القلب باكي العين على ابيه سيد شباب اهل الجنة والبهاليل من اهله وصحبه.

ومما يشهد لذلك ان يزيد بن معاوية مع طغيانه وتهتكه وعدم ايمانه برسالة الاسلام والنبي المبعوث بها كما افصح عنه شعره الدائر بين الناس ولأجله استوجب مؤاخذة العلماء عليه وحكمهم بكفره وزندقته واستحقاق اللعن[١] حتى قال العلامة الآلوسي: ان مجموع ما فعله مع اهل حرم الله وحرم نبيهﷺ وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقه من المصحف الشريف في قذر والظاهر انه لم يبث واحتمال توبته اضعف من ايمانه فأنا اذهب الى جواز لعنه على التعيين ومن لم يرض بلعنه على التعيين فهو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد.[٢] يزيد.[٢]

ومع هذه الافعال المنكرة وعدم مبالاته بقانون الشريعة المانع منها اوصى مسلم بن عقبة لما سيره لمحاربة اهل المدينة بإحترام (زين العابدين) وتعزيز مقامه لأن الأسائة الى اهل هذا البيت توجب الدمار وتورد النكبات فأباح القائد المسرف حرم الرسول|لجيشه التمرد ثلاثة ايام[٣] فأفتضت العذارى وولدت

---

(١) ذكرنا في مقتل الحسين: ٨ الطبعة الثانية حكم علماء اهل السنة في لعن يزيد لتعديه على حرمات الله.

(٢) تفسير روح المعاني: ٢٦/ ٧٣ ، آية ﴿**فهل عسيتم ان توليتم**﴾.

(٣) تاريخ الطبري: ٧/ ٦.

عشرة آلاف إمرأة من غير زوج[١] وإنتهبوا بيوت المسلمين واريقت الدماء عند قبر النبي|ولكنه اوصى جيشه ببيت (علي بن الحسين) فكان آمناً لمن دخله من اهل المدينة حتى ان مروان بن الحكم الذي اثار فتنة الجمل ومرض (المرأة) على منع ادخال جنازة الحسن السبط إلى قبر جده النبي صلى الله عليه وآله لتجديد العهد به فنهضت واصحرت عن بغضها بقولها: لا تدخلوا بيتي من لا احب[٢] وكان مروان يهتز فرحاً بقتل الحسين لما شاهد الرأس المقدس امام (ابن ميسون) وهو ينكته بقضيب خيزران فقال متشمتاً:

ياحبذا بردك في اليدين ولو نك الاحمر في الخدين

شفيت نفسي من دم الحسين اخذت ثاري وقضيت ديني[٣]

فلم يمسكه الحياء من هذه المنكرات التي هي نصب عين السجاد علي بن الحسين واندية اهل البيت تلهج بها فجاء بعياله الى بيت الامام زين العابدين يوم واقعة الحرة فرقاً من بطش الجيش المتمرد فرأى من ابن (النبوة والامامة) جاهاً عريضاً وخلقاً واسعاً وحلماً راجحاً كما يقتضيه عنصره الطيب الطاهر وهذا بعد ان استجار بعبد الله بن عمر بن الخطاب فزبره وطرده عن بابه وقال: لا تحرقني بنارك[٤] واني لأستطرف ابيات سعد بن محمد الصيفي المعروف بحيص بيص

---

(١) تذكرة سبط ابن الجوزي: ١٦٣.

(٢) مناقب ابن شهر اشوب: ٢/ ١٧٥.

(٣) إنظر ماكتبناه في مقتل الحسين: ٤٢٦، طبعة ثانية.

(٤) تاريخ الطبري: ٧ / ٧.

لعلاقتها بالموضوع وارتباطها به:

ملكنا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا عن الاسرى نعف ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

والقصة في هذا ان نصر بن مجلى من اهل السنة رأى علي بن ابي طالب في المنام فقال له: انكم لما فتحتم مكة قلتم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ماتم فقال له أما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قال لا فقال اسمعها منه ولما استيقض بادر الى الحيص بيص فسأله عن الابيات فحكى له الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله انه نظمها في ليلته وما سمعها منه احد.[1]

ومن يقرأ قصة زواج مصعب من سكينة في عيون الاخبار لأبن قتيبة ج١ص٢٥٨ يتجلى له انها من الخيالات وهو وإن أثبتها مرسلة إلا انها لا تعد والزبير بن بكار وابن اخيه مصعب وثالثهم عروة بن الزبير لأن ابا الفرج في الاغاني أسندها اليهم.

واغرب منه ما يرويه ابو منصور البغدادي عن المدائني عن مجالد عن

---

(١) الابيات مع القصة في شذرات الذهب لأبن العماد الحنبلي: ٤/ ٢٤٧، حوادث سنة ٥٧٤ ومعجم الادباء لياقوت: ١١/ ٢٠٦، ووفيات الاعيان لأبن خلكان بترجمته وفي البداية لأبن كثير: ١٢/ ٣٠١ توفي ببغداد ٥ شعبان سنة ٥٧٤ هـ ودفن بباب التبن وليس له عقب.

الشعبي ان سكينة نشزت على زوجها عبد الله بن عثمان بن حزام فشكتها امه رملة بنت الزبير بن العوام الى عبد الملك.[١]

وليته نظر قبل ان يسجل هذه الفرية في نص ابن معين ويحيى بن سعيد وغيرهم من علماء الرجال عما ذكروه في حق (مجالد) فيعرف توقفهم عن رواية احاديثه واعراضهم عن جميع مروياته ثم يعطف النظرة الى الشعبي ويدرس احواله فعندها لا يبقى له ريب في سقوطه عن قبول الرواية.

يتحدث المؤرخون ان الشعبي من صنايع الامويين يرتع في دنياهم ويسير على رغباتهم تولى المظالم بالكوفة من قبل بشر بن مروان ايام ولايته من قبل عبد الملك[٢] وتولى القضاء بالكوفة من قبل عمر بن عبد العزيز[٣] فهو مرواني النزعة لا يتحرج من كذبة ولا يبترم من خطل ولا يعرف حرمة الشريعة المطهرة فكان يسمع غناء ابن عائشة فيقول متعجباً منه يؤتي الله الحكمة من يشاء[٤] وكان ابن سريج يغني له فقيل له من هذا ؟قال: هذا الذي اوتي الحكم صبيا[٥] ولم ينكر ابو منصور البغدادي سماعه الغناء[٦] المحرم في الكتاب والسنة واجماع الشيعة والسنة ولم يخف هذا الحكم على الشعبي ولكن ﴿**من يضلل الله فلا هادي له**﴾[٧]

---

(١) بلاغات النساء : ١٤٦ طبع النجف.
(٢) الاغاني: ٢/ ١٢٠ طبعة ساسي.
(٣) تاريخ الطبري: ٨/ ١٣١.
(٤) الاغاني: ١/ ١٢١، ٢/ ٧١.
(٥) نيل الاوطار: للشوكاني: ٨/ ٨٣.
(٦) نيل الاوطار: ٨/ ٨٢.
(٧) الاعراف: ١٨٦.

﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا فيه يفترون﴾.[١]

ولذلك تراه معرضاً عن الولاء لأمير المؤمنين وأبنائه المعصومين يحدث ابن مطرف الكناني بسنده عن اسماعيل بن ابي خالد انه سمع الشعبي يحلف بالله ويقول دخل علي بن ابي طالب حفرته ولم يحفظ القران[٢] وتقزز ابن فارس من هذه الجرأة على باب مدينة علم الرسول فقال هذا كلام شنيع جداً فيمن يقول سلوني قبل ان تفقدوني سلوني فما من آية إلا اعلم بليل نزلت ام بنهار في سهل ام في جبل.[٣]

هذا حال الشعبي مع امير المؤمنين الذي لم يختلف اثنان في معرفته بنزول القرآن وتأويله وفيمن نزلت كما ان الاحاديث كثيرة في جمعه القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فكيف حاله مع غيره من اهل البيت رجالاً ونساء فحق له اذا تحدث بما شاء له الهوى.

---

(١) العنكبوت: ١٣.

(٢) القرطين: ١/ ١٥٨.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ١٧٠.

حديث البيتين

وهناك سقطة اخرى باء بأثمها صاحب الاغاني حيث لم تقنعه هاتيك السفاسف في خدش عواطف الخفرة فطفق يمس بكرامة ابيها الامام المعصوم عليه السلام بما ينافي العصمة او يصادم العظمة والحفاظ فذكر في الرواية عن رجال مجاهيل لم يعرفهم علماء الرجال والتراجم ان سكينة قالت عتب عمي الحسن على ابي في امي الرباب فقال الحسين راداً عليه[1]:

لعمرك انني لأحب داراً تحل بها سكينة والرباب

احبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وزاد ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ضغثاً على أبالة فذيلهما بثالث:

ولست لهم وان عتبوا مطيعاً حياتي او يغيبني التراب

كل هذا جهل بمقام الامامة وإغضاء عن ناحية العصمة وخفوق عن جهة الشهامة والحفاظ فأن الامام عندنا المنصوب من قبل الله تعالى المعصوم عن كل خطل حتى من ترك الأولى لا يصدر منه ما يوجب العتاب حتى من معصوم مثله والسبط المجتبى عليه السلام لا يعاتب أحداً على مجرد حب حليلته المرغوب فيه إلا أن يكون خارجاً عن الحدود الشرعية ولا يعقل مثله في الحسين عليه السلام .

---

(١) الاغاني: ١٤/ ١٥٧ ، ونسب قريش لمصعب الزبيري: ٥٩.

وعلى فرض وقوع العتاب المزعوم (فشهيد الدين) أبر وأتقى من أن يجابه حجة الوقت والامام على الامة أجمع بنظم البيتين .

ومما لا يلتئم مع حفاظه المر ووقاره المزري بشم الرواسي وعظمته المشتقة من النبوة مدح حليلته وابنته بشعر يعلم بطبع الحال انه ستسير به الركبان ثم يبث ذلك بين الناس فتلوكه الأشداق حتى يغني به المغنون في منتديات البطر ومجتمعات الفجور .

لكن لم يكن بدعاً من مزاعمهم بعد ان طعنوا في (ابي الضيم) الحامل لأعباء الامامة بما هو اعظم وانكى فذكر ابن حجر العسقلاني ان الحسن عليه السلام لما عزم على الصلح شاور عبد الله بن جعفر الطيار فيه فلم ير منه خلافاً عليه وقال للحسين: يا أخي إني رأيت رأياً وأحب أن تتابعني عليه ثم قصه عليه فقال الحسين عليه السلام: أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية .

فقال الحسن عليه السلام: والله ما أردت امراً قط إلا خالفتني الى غيره والله لقد هممت أن اقذفك في بيت فاطينه عليك حتى أقضي امري.[1]

هكذا يتحدث ابن حجر ويغتر به الساذج من المتأخرين فيعد هذه المخالفة من الحسين من بواعث الشهامة والإباء وقد ذهب على المسكين ان الحسين المعصوم لا يجابه امام الوقت بتلك الشدة المزرية وهو يعلم إن ما يفعله على وفق المصلحة الواقعية التي إرتضاها رب العالمين ونصت به الصحيفة المخصوصة به.

---

(١) التهذيب: ٢/ ٢٩٩ بترجمة الحسن عليه السلام.

أليس هو القائل لجابر الانصاري لما قال له:

ألا تصالح كما صالح اخوك الحسن؟

فقال الحسين:

إن اخي فعل بأمر من الله ورسوله وانا افعل بأمر من الله ورسوله.

ألم يكن الاصلح للحسين مداراة اخيه المجتبى والتسليم له – لو صدقت المزاعم والاوهام – ويكون كعبد الله بن جعفر لما أبدى له الامام نظرية الصلح فخضع لرأيه وسلم له أمن الجائز أن يكون عبد الله أعرف بحكم الوقت من السبط الشهيد؟.

ويحدث ابن شهر اشوب في المناقب ج٢ ص ١٤٣ طبع ايران ان الحسين ما تكلم بحضرة الحسن إعظاماً له ولا تكلم محمد بن الحنفية بحضرة الحسين إعظاماً له وفي مشكاة الأنوار للطبرسي ص١٥٤ كان ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول ما مشى الحسين بين يدي الحسن قط ولا بدره بمنطق قط إذا إجتمعا تعظيماً واجلالاً له.

فهل يجوز العقل مع هذه الاداب الألهية أن يخالف سيد الشهداء أخاه حجة الوقت ويخطأ رأيه مع علمه بأنه لا يفعل إلاوفق المصلحة الربوبية.

نظرة إجمالية

علمنا من شتى النواحي مستنبطين من مدونات التاريخ وجوامع الحديث ومما عرفناه من مواقف أئمة الهدى من الاصلاح والتهذيب وخضوع من دونهم من ذوي قراباتهم إلا أفراداً أخرجهم النص الصريح ان السيدة سكينة لم تكن متروكة سدى ترتكب الشنع وتقتحم المخاريق وانما كانت بمرصد من اخيها زين العابدين وابنه الباقر والصادق وبعين رعايتهم لها وهب ان الخلافة الصورية والسلطة العامة كانت مبتزة منهم لكن لم تبتز منهم القدرة على نسائهم وعائلتهم كيف وكل من سوقة الناس يقدر على من تحت حيطته من اهل بيته فيكبحهم عما يحط بكرامته أولا يراه من صالحهم لجهات اخرى.

فهل من المعقول ان الامام زين العابدين عليه السلام يدع اخته الكريمة عليه في حيث تنيخ فيه الضعة والصغار وهو القائل لأبي خالد الكابلي حين دخل عليه ورأى الباب مفتوحاً فتعجب من ذلك:

لا تعجب ان الخادمة خرجت من الدار ولا علم لها بفتح الباب ولا يجوز لبنات رسول الله أن يخرجن فيصفقن الباب.[1]

أمن المعقول انه لا يجوز لهن رد الباب وليس فيه إلا الخروج إلى مظنة رؤية

---

(١) مدينة المعاجز: ٣١٨، حديث ٨٦.

الاجنبي لهن من وراء الأزار والأخمرة ويكون من الجائز لهن التبرج الى الاجانب والمحادثة معهم والخوض في مجاملاتهم خصوصاً ما تمنع منه الشريعة وهو سماع الغناء وعقد المجالس للمغنين .

ثم ما بال الامام الباقر عليه السلام يذر عمته السيدة بين تلكم المخازي وما بال الأباة الهاشميون يغضون الطرف عما هنالك من بواعث العيب والنقص فألى من يدخرون الاصلاح وهم يتركون عقائل بيتهم والى اي زمن يرجئونه إن اخروه عن ايام حياتهم في خفراتهم.

وهذه جبلة فطر الله عليها الامم جمعاء فضلاً عمن قيضهم المولى سبحانه لهداية البشر وارشادهم الى ما هو الاصلح وقد كان في الامة العربية من لا يرضخ لمنافيات الغيرة والشهامة وان بلغوا في القساوة كل مبلغ حتى كان من امرهم أن وأدوا البنات كيلا يلحقهم بسببهن العار وكانوا لا يزوجون المرأة من الرجل اذا شبب بها.[١]

ولما شبب عبد الله بن مصعب المعروف بعائذ الكلب بأمرأة من بني نصر بن دهمان وكان اسمها (جمل) عمد اليها اخوتها فقتلوها غيرة منهم.[٢]

ولما بلغ الحجاج الثقفي أن محمد بن عبد الله النميري شبب بإخته زينب أسمعه السباب المقذع ولم يتركه حتى كتب الى عبد الملك بن مروان بذلك[٣] ولما

---

(١) شرح امالي القالي: للبكري: ٢/ ٦٥٩.
(٢) المصدر.
(٣) شرح امالي القالي: ٢/ ٦٥٨.

شبب وضاح بإمرأة الوليد قتله.[١]

وشبب الهذلي بإبنة جندل بن معبد من بني الحساس فساء ذلك اباها فعدا عليه وقتله ثم احرقه.[٢]

وكان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فإستعدى عليه اخوها هشام بن عبد الملك فامر بضربه خمسمائة سوط واباح دمه إن وجد يفعل مثل ذلك.

وغضب يزيد بن معاوية على عبد الرحمن بن حسان لما شبب بإخته رملة بنت معاوية واستعدى عليه اباه معاوية بن ابي سفيان.[٣]

وإشترى ابن معبد (سحيم) الشاعر فلما شبب سحيم بإبنته عميرة وشهرها عدا ابن معبد عليه فأحرقه بالنار.[٤]

وفي هذه الشواهد مقنع للتعريف بما جبلت عليه نفوس العرب من الغيرة والشهامة فكيف بالهاشميين منهم الذين لم يرضخوا للدنايا وترفعوا عن كل ما يمس كرامتهم فتراهم ينكرون على من يتناول اعراض غيرهم فضلاً عن اعراضهم.

---

(١) آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان: ١/ ٢٨٣.
(٢) شرح امالي القالي: ٢/ ٧٢١.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

فهذا الحسن بن زيد بن الحسن المثنى بن الامام السبط الحسن بن امير المؤمنين عليه السلام بلغه يوم كان والياً على المدينة ان ابن المولى الشاعر يشبب بحرم المسلمين فأغلظ القول له وتهدده ولم يتركه حتى حلف بالايمان المغلظة انه لم يقصد امرأة بعينها انما عنى في شعره قوسه وسماها (ليلى).

ولقد انكر الرشيد على اسحاق الموصلي لما غناه بشعر عمر بن ابي ربيعة وفيه لفظ سكينة ولم يتعين انها ابنة الحسين ولأجل المشابهة في الاسم قال له:

لعن الله الفاسق ولعنك معه ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق في سكينة ألا تتحفظ في غنائك وتدري ما يخرج من راسك.

فهل والحالة هذه ترى الهاشميين الذين هم في المدينة يغضون الطرف عما تفعله خفرة من نسائهم من المخاريق والشنع واذا لم يسعهم ذلك معها فلا يسعهم ان يوصدوا الابواب دون من يريد الاجتماع معها من شعراء ومغنين مع انه لم يكن لهؤلاء انصار يخاف منهم سوء العاقبة.

ثم هل يعذر امام قيضه الله تعالى لتأديب البشر عامة وتحت سيطرته من لم يتأدب بآداب الشريعة الذي قيض لأحيائها وهو ومن جرى مجراه من أئمة الهدى يوصون شيعتهم بمنع المرأة عن الابتذال ومزاولة الرجال فيقولون: المرأة عي وعورة فداواعيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت.[1]

---

(١) الوسائل: للحر العاملي: ٣/ ٣٠، باب ١٣٠ عن ابي عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله.

وانها إذا خرجت من بيتها لعنها كل ملك في السماء حتى ترجع الى بيتها وإن تعطرت وخرجت حتى يوجد ريحها فهي زانية وإنها تلعن حتى ترجع الى بيتها وليس لها ان تجلس مع الرجال في الخلاء ولا أن تتعلم الكتابة ولا سورة يوسف لما فيها من الفتن وعليها ان تتعلم سورة النور لما فيها من التهديد والزجر ولا تنزل الغرف فيراها الاجانب وليس عليها آذان ولا إقامة كيلا يسمع صوتها الرجال ولا جمعة وجماعة ولا عيادة مريض ولا تشييع جنازة ولا الإجهار بالتلبية ولا الهرولة بين الصفا والمروة ولا إستلام الحجرولا تولى القضاء ولا الإمارة ولا المشاورة في الامور.[١]

وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام للحسن:

وإن إستطعت أن لا يعرفن غيرك فأفعل..

أيصح على هذا الحال نسبة المسامحة الى امام الامة عليه السلام بإسدال الستر على السيدة وكبحها عن محادثة الرجال أم ينسب اليه المروق عن طاعته وعدم قدرته على التوصل الى ذلك بكل صورة.

كبرت كلمة تخرج من افواههم ، أن يقولوا إلا زوراً.

ويا فض فم القائل أن لهج بشيء من ذلك.

والذي يهون الخطب أن احاديث ابا الفرج لا قيمة لها في حق السيدة الزكية بعد ان كان مصدرها الزبير بن بكار وابن اخيه مصعب والهيثم بن عدي

---

(١) الوسائل: للحر العاملي: ٣/ ٢٧، باب ١١٧ جملة مما يحرم على النساء وما يكره.

واضرابهم ممن هو شانىء لهذا البيت الطاهر او مستأجر لسياسة الوقت وان تأريخ حياة السيدة سكينة مما نطق به اقوام اخذهم الحنق على حملة الوحي وسادات الامة كما لوثوا ساحة غيرها من رجالات هذا البيت الرفيع وخفراته بعد ان عوزتهم الوسائل الى الطعن في قدس الأئمة الطاهرين فطفقوا يحطون من كرامة ابنائهم وذوي قراباتهم من امثال هذه النواحي وهم لا يعلمون ان المستقبل الكشاف سيوقف ارباب البحث على نواياهم السيئة ودحر ما افتعلوه فأن للحق انصاراً ولابد للباغي من مصرع.

وقد عرفت فيما تقدم ان سكينة التي تجتمع مع عمر ابن ابي ربيعة في محفل الغناء هي ابنة خالد بن مصعب بن الزبير ومنه تعرف كيف زحزح آل الزبير هذه الشناعة عن ابنتهم والصقوها بمن شابهتها في الاسم فراجت هذه الاكذوبة حتى على من زعم انه محص الحقائق واخذت به الثقافة الى حد بعيد وفي الحقيقة لا يعرف من اين تؤكل الكتف.

ولعل هذا البيان الضافي لم يدع للقارىء مندوحة عن الاذعان بأن المصونة الطاهرة هي تلك البريئة من كل شين وعار والرضية المخفورة تحت خباء النبوة وبين سرادق الامامة يكتنفها الشرف ويحف بها الصون من جميع نواحيها ولم تبرح ترفل في مطارف من الحصافة قشيبة ولها اشواطها البعيدة في مستوى الآداب الاحمدية تزينها العفة والحياء وتجللها الرزانة والوقار ويزدان بذكرها المدح والثناء وان كان لأرباب الاهواء والمطامع حول حياتها جلبة وتركاض فدعهم يخوضوا ويلعبوا ويلههم الامل الخائب والامنية المخفقة والظن المكدي .

وان كلمة الحسين في حقها: «أما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى».

نتشوف منها منزلة كبرى في اليقين والتجرد عن هذه العوارض الدنيوية الفانية ان هذه الجلبة بسرد هاتيك القصص الخرافية كما غرت ابا الفرج اغتر بها من جاء بعده من المؤرخين فنشروا فضائح في حق السيدة البريئة سودوا بها صفحة التاريخ حسباناً منهم ان صاحب الاغاني ومن تقدمه لا يرسل ما لا تعويل عليه وعرفت بما اوضحناه أن هؤلاء كحاطب ليل لم يريدوا إلا جمع اضغاث من هنا وهنا فألبسوها أطماراً من الظنون والاوهام .

الرباب

التأريخ دراسات لما يعبر في الزمن من خير وشر ودليل لمعرفة سير البشر في المعارف والصناعات والسياسات والعادات والمؤهلات للرقي والانحطاط ومرآة صافية يتشوف منها الاعمال الصالحة والتعاليم النافعة وسير الابطال الى اهدافهم المرموقة وما يؤثر عن العظماء من مزايا وآثار تكون قدوة في إقتصاص اثرهم والسير على هداهم ومن المؤسف جداً إهمال المؤرخين ورواة الحوادث واجبهم فنشروا فضائح وستروا فضائل طاعة للامراء الذين استعبدوهم بالمال او خضوعاً للنزعات والاحقاد فجنوا على الحقائق الراهنة واضاعوا الامانة المودعة عندهم فزويت معارف الرجال واعمالهم الصالحة واختلط الصحيح بالسقيم وديف السم بالعسل وان كلمة (مقاتل) للمنصور الدوانيقي

(أتحب أن اضع لك في فضل العباس)[1] تفيدنا فقهاً بتأثير الاطماع في النفوس وسحق العقائد وان أوجب غضب الرب سبحانه وتعالى خصوصاً اذا كان الوضع على لسان صاحب الشريعة وقد نبه على وخامة عاقبته فقال صلى الله عليه وآله: ستكثر القالة من بعدي فمن كذّب علي فليتبوء مقعده من النار.[2]

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٧.

(٢) الاحتجاج: للطبرسي: ٢٤٧، طبع النجف في احتجاج الجواد على يحيى بن اكثم.

قال السبكي: المؤرخون على جرف هار لتسليطهم على اعراض الناس ونقلهم مجرد ما يبلغهم من صادق او كاذب.[١]

وربما وضعوا من اناس ورفعوا اخرين أما لتعصب او جهل او اعتماد على نقل من لا يوثق به والجهل في المؤرخين اكثر منه في اهل الجرح والتعديل وقلّ ما ارى مؤرخاً خالياً من التعصب.[٢]

ولقد كان عيسى بن داب يضع للعباسيين وعوانة بن الحكم يضع لبني امية[٣] ومعاوية يستعبد سمرة بن جندب وابا هريرة وأنس وزيد بن ارقم وعروة ابن الزبير[٤] لأهدافه وغاياته فأكثروا من فضائل السلف والطعن في امير المؤمنين علي بن ابي طالب وولده وشوهوا احكام الشريعة وتجرؤا على قدس الرسالة فنسبوا اليه السهو مرة[٥] والخطأ اخرى[٦] وان السحر اثر فيه حتى خيل اليه انه يفعل الشيء ولم يفعله واستمر الحال الى سنة.[٧]

---

(١) معيد النعم: ٧٤، باب ٤٦.

(٢) طبقات الشافية الكبرى: ١/ ١٩٧ ، ترجمة احمد بن صالح المصري.

(٣) معجم الادباء: ١٦/ ١٦٢، ترجمة عيسى بن داب.

(٤) شرح النهج: لابن ابي الحديد: ١/ ٣٦٣.

(٥) صحيح البخاري في باب ما جاء في سجود السهو وفي فتح الباري: ٣/ ٦٠ ذكر حديث ذي اليدين في سهو النبي وذكره القاضي عياض في الشفا باب عصمة اقواله.

(٦) شرح الشفا :للخفاجي: ٤/ ٢٥٦، وعمدة القارىء شرح البخاري: ١/ ٥٧٧، باب كتابة العلم وجلاء العينين للآلوسي: ٢٦٨.

(٧) المغني: لابن قدامة الحنبلي: ٨/ ١٥٠ والبخاري كتاب الطب وارشاد الساري شرح البخاري: ٨/ ٤٠٣ والزواجر: لإبن حجر: ٢/ ٨٢.

إذاً فمن أين تبصر الاجيال المستقبلة الحوادث الصحيحة لتسير على ضوء هدى العظماء الذين لا يخضعون للدنيا ويبذلون في تحصيل السعادة كل غال ورخيص.

ومن هنا اظلم الطريق ولم يهتد الباحث الى الصحيح في نسب (الرباب) زوجة الحسين عليه السلام والقصة التي يحكيها ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين بترجمة عبد الله بن الحسين عن مجاهد عن محمد بن السائب الكلبي لا تأخذ بنا الى جهة نيرة فأن القارىء لا يشك في تسطيرها على غير الواقع لغاية الحط من مقام امير المؤمنين الذي يقول: كنت أتبع رسول الله إتباع الفصيل اثر امه يرفع لي كل يوم علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ارى نور الوحي وأشم ريح النبوة.[١]

فإن الاخلاق المحمدية التي تحلى بها صاحب الخلافة الكبرى تتنافى مع الاسطورة التي يقصها مجاهد وابن الكلبي مع ان علماء الرجال تكلموا في مجاهد ولم يقبل جملة منهم مروياته ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي مجهول الحال عند علماء الشيعة ولم يعتمد عليه علماء السنة.[٢]

فما يتحدثان عنه في قصة زواج الحسين منها يرمى به عرض الجدار ولم يخف افتعالها على من يقرأها بروية.

ونصها المسطور في مقاتل الطالبيين بترجمة عبد الله بن الحسين عليه السلام ان رجلاً دخل المسجد ايام خلافة عمر بن الخطاب فحياه بتحية الاسلام وسأله عمر عن

---

(١) نهج البلاغة: ١/ ٤١٧ من خطبته الفاصعة.

(٢) راجع عنهما تهذيب التهذيب: لإبن حجر: ١٠/ ٤٢ و ج٩ ص ١٧٨.

اسمه فقال: انا نصراني انا امرء القيس بن عدي الكلبي وعرض عليه عمر الاسلام فأسلم وعقد له على من اسلم بالشام من قضاعة ولما حمل اللواء وادبر تبعه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعه ابناه حسن وحسين فقال له: انا ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال أنكحتك يا علي ابنتي المحياة وانكحت الحسن اختها سلمى وأنكحت الحسين أختها الرباب.

وهذه القصة لا مساس لها بالواقع فإن الامعان في شخصية امير المؤمنين المتحلية بأخلاق الشريعة والعادات المألوفة يفيدنا الجزم بمنافات اسراعه في المصاهرة من هذا النصراني الذي هو جديد عهد بالاسلام والمسلمين وكل احد اذا راجع وجدانه يجد منه الانكار على من يرتكب مثل هذا الذي لا يتفق مع الاداب العرفية حتى لو كان سوقة فضلاً عمن هو مؤهل للزعامة الكبرى وفرضه المولى سبحانه وتعالى خليفة على البشر عامة بعد النبوة وحاشا مثل امير المؤمنين ان يكون مقهوراً لحكم الشهوة وتحفزه الغريزة الجنسية الى ما تتنفر منه العامة والخاصة.

ومما يبعد القصة اهمالها اختيار رأى البنات في الرضا والعدم كما انها لم تعين المهر مع ان الشريعة المقدسة قررت اختيار الزوجة في الرضا بالزوج ومعرفة الزوجة بالمهر لازم والالتزام بفضولية العقد ووقوفه على الاجازة وان لها مهر امثالها لو لم يسم الصداق انما يتم مع فرض التنازل إلى التسليم بمسارعة امير المؤمنين وخوف فوات هذا (الكنز) منه لو لم يبادر الى مذاكرة الرجل في بناته.

على أنّا معشر الامامية نلتزم بأن الله تعالى مكن الامام الحجة المؤهل للرياسة العامة من العلم الواسع لقطع شبه المعاندين او لتركيز عقائد المتبعين للحق وعليه فأمير المؤمنين على يقين من ان بنات هذا الرجل لا يغلبه عليهن احد لو انتظر الفرصة المناسبة.

لكن الاحقاد أبت إلا ان تشوه مقام (ولي الله) وتسجل على سيد الاوصياءعليه السلام ما تتقزز منه النفوس لعل ان يوجد في الاجيال من يتقبل هذه الاكذوبة فينحاز عنه وقد اصاب واضعها الغرض فقد امن بها من لا خبرة له بمكانة (حديث باب مدينة علم الرسول) للمتحلي بأخلاقه الكريمة.

وهناك شيء اخر وهو بقاء الرباب حائلاً عند الحسين اكثر من عشرين سنة فإن التزويج منها كان في خلافة عمر بن الخطاب ولا اقل من التقدير بآخر ايامه فإنه قتل ٢٥ سنة ولادة سكينة على اقل التقدير في سنة ٤٧ فتكون يوم الطف ابنة ١٣ سنة والعادة بتعد بقاءها حائلاً هذه المدة الطويلة وإذا كان الزواج في اوائل خلافته تكون المسافة ابعد. وعلى هذا فلا حجة واضحة تأخذ بنا الى الايمان بهذه الاسطورة مع ان ابن كثير في البداية ج٨ ص ٢١٧ يسمي اباها (انيف) ولم ينسبه الى احد ولم يذكر هذه الاسطورة .

وعلى كل حال فالرباب من خيرات النساء وافضلهن جاء بها الحسين مع حرمه الى الطف وحملت معهن الى الكوفة والشام ورجعت مع الحرم الى المدينة فأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كمداً.[١]

---

(١) كامل ابن الاثير: ٤/ ٣٦.

وليس بصحيح ما قيل انها اقامت على قبر الحسين سنة[١] تنوح الليل والنهار والنهار وذلك بعد الرجوع من الشام ومرورهم بكربلاء فإن العقيلة زينب الكبرى هي المتكفلة بحياطة الحرم وحفظهم وكلأتهم فلا تستطيع ان تفارقها بتلك البيداء المقفرة من دون عاطف ولا متحنن وهي امرأة عزلاء لا حامي لها ولا كفيل .

وكيف كان ففي تلك السنة التي عاشت فيها خطبها الاشراف فأبت وقالت: ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .[٢]

وحق لها إذا امتنعت من التزويج فإنها لا ترى اي احد يوازي سيد شباب اهل الجنة لتحضى به أو أن هناك من يباري من هو من النبي صلى الله عليه وآله .

بمنزلة هارون من موسى عليه السلام لتفوز بمصاهرته:

من يباريهم وفي الشمس معنى ... مجهد متعب لمن باراها

قادة علمهم وراى حجاهم ... مسمعاً كل حكمة منظراها

ورثوا من محمد سبق أولا ... ها وحازوا ما لم تحز اخراها

وهم الاعين الصحيحات تهدي ... كل عين مكفوفة عيناها

كم لهم ألسن عن الله تنبي ... هي اقلام حكمة قد براها

---

(١) ابن الاثير.

(٢) تذكرة الخواص: ١٥٠ وابن الاثير: ٤/ ٣٦ والاغاني: ١٤/ ١٥٨.

لم يكونـــوا للعـــرش الا كنـــوزا خافيـــات ســـبحان مـــن ابـــداها[١]

على ان الرواية جاءت عن امامة بنت زينب ربيبة رسول اللهﷺ وكانت في عداد ازواج امير المؤمنينعليه السلام ان ازواج النبيﷺ والوصيعليه السلام لا يتزوجن بعده فلم تتزوج امرأة ولا ام ولد بعد امير المؤمنين عملاً بهذا الحديث.[٢]

والرباب هذه هي التي طلبت رأس الحسين من ابن زياد فلما رأته اخذته ووضعته في حجرها وقبلته وقالت[٣]:

واحســـيناً فـــلا نســـيت حســـينا أفصـــــدته أســـــنة الاعـــــداء

غـــــادروه بكـــــربلاء صريعـــــاً لا ســـــقى الله جـــــانبي كـــــربلاء

وهاذان البيتان رواهما ياقوت في معجم البلدان ج٧ ص ٢٢٩ لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في رثاء الحسين وإدعى انها زوجته وكان عجزالبيت الثاني في روايته:

(لا سقى الغيث بعده كربلاء)

ولإنفراده بهذا عما عليه اهل النسب والتراجم والسيرة من عدم عدها في ازواج السبط الشهيد لا يؤبه به.

وكان من رثاء الرباب لسيد الشهداءعليه السلام:

---

(١) من الفية ملا كاظم الازري.

(٢) المجلسي في البحار: ٩/ ٦٢١ عن قوت القلوب.

(٣) تذكرة الخواص: ١٤٧، وتاريخ القرماني: ٤.

ان الذي كان نوراً يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهراً بصهركم ... حتى اغيب بين الرمل والطين

ولما رجعت من الشام أقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها حتى جفت دموعهن:

تنعى ليوث البأس من فتيانها ... وغيوثها إن عمت البؤساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرى ... تسيل العبرة الحمراء
ناحت فلما غضضت من صوتها ... بزفيرها انفاسها الصعداء
حنت ولكن الحنين بكى وقد ... ناحت ولكن نوحها ايماء

ولما اعلمتها بعض جواريها بأن السويق يسيل الدمعة امرت ان يصنع السويق وقالت: انما نريد ان نقوى على البكاء.(١)

ويقول ابن كثير: توفيت الرباب بنت انيف امرأ ة الحسين بن علي في سنة ٦٢ وكانت حاظرة اهل العراق إذ هم يعدون في السبت او الجمعة على زوجها الحسين بن علي بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

---

(١) البحار: للمجلسي: ١٠/ ٢٣٥ عن الكافي.
(٢) البداية: ٨/ ٢١٧.

ولدت الرباب من الحسين عليه السلام سكينة وعبد الله فأما عبد الله فقتل رضيعاً في حجر ابيه يوم الطف ذلك لما قتل اهل بيته وصحبه وبقى وحده استسلم للقضاء الأهي بذبحه مظلوماً ممنوعاً من الورود.

وجاء الى عياله يودعهم ويأمرهم بلبس الازر والصبر على ما يحل بهم من البلاء وعرفهم بأن الله تعالى يجعل عاقبة امرهم الى خير ويعذب عدوهم بأنواع العذاب.

ثم دعا بولده الرضيع يودعه فأتته زينب بإبنه عبد الله فأجلسه في حجره يقبله ويودعه[١] ويقول:

بعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم:[٢]

ثم أتي به نحو القوم يطلب له الماء فرماه حرملة بسهم وذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة[٣]

وقال: «**هون ما نزل بي انه بعين الله**[٤] **اللهم لا يكون اهون عليك من فصيل، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فأجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين**[٥] **واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الاجل**[١] **اللهم انت**

---

(١) اللهوف: ٦٥.

(٢) البحار: ١٠/ ١٠٣.

(٣) حديث الامام الباقر عليه السلام وزيارة الناحة التي يقول فيها حجة آل محمد عليهم السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المصعد بدمه الى السماء المذبوح في حجر ابيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الاسدي وذويه.

(٤) ابن شهر اشوب: ٢/ ٢٢٢.

(٥) ابن نما: ٣٦ .

الشاهد على قوم قتلوا اشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله [٢] وسمع عليه السلام قائلاً يقول: دعه يا حسين فإن له مرضعاً في الجنة.[٣]

ثم نزل عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه.[٤]

ويقال انه وضعه مع قتلى اهل بيته.[٥]

واما سكينة فقد ذكر المؤرخون انه لقب لها من امها الرباب[٦] وكأنه لسكونها وهدوئها وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها لا كما يجري على الالسن من ضم السين وفتح الكاف وهذا الرأي نسبه الصبان الى المشهور فإنه قال :

المشهور على الألسنة في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف.[٧]

والمحكى عن شرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف ومثله في القاموس.

واما اسمها فالذي إختاره ابن تغربردي إنه آمنة[٨] ورواية ابي اسحاق

---

(١) تظلم الزهراء: ١٢٢.
(٢) المنتخب .
(٣) تذكرة الخواص: ١٤٤، والقمقام: لميرزا فرهاد: ٣٨٥.
(٤) احتجاج الطبرسي: ١٦٣، ط النجف .
(٥) ارشاد المفيد وابن نما: ٣٧.
(٦) ابن خلكان في الوفيات بترجمتها وشذرات الذهب: ١/ ١٥٤، ونور الابصار: ١٥٧.
(٧) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٢٠٢.
(٨) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٧٦.

المالكي تؤكده فإن فيها قول سكينة: إنكم سميتموني بإسم جدتي ام رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب .

ويحكي ابو الفرج القول بأنه امينة واميمة .

ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها وان أمكننا القول بأنها قاربت السبعين بعد ملاحظة سنة وفاتها وكونها يوم الطف بالغة مبلغ النساء ولا اقل من التقدير بالعشرة . وذكرنا ولادتها سنة ٤٧هـ.

كما صح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها[١] يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول[٢] في سنة ١١٧.[٣]

وقيل توفيت بمكة في طريق العمرة كما قيل رجعت الى الشام

وقبرها هنالك[٤] ويذكر يوسف بن الحسن بن عبد الهادي المتوفي سنة ٩٠٩هـ ان في دمشق مسجداً يعرف بمسجد سكينة قرب قبر بلال[٥] ويصفه المعلق على الكتاب بأنه يقع في مقبرة باب الصغير الى جانب الضريحين ضريح

---

(١) تهذيب الاسماء: للنووي: ١/ ١٦٣، ومعارف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها والكواكب الدرية: للمناوي: ١/ ٥٨.

(٢) وفيات الاعيان: لإبن خلكان بترجمتها والكواكب الدرية للمناوي: ١/ ٥٨ ، وتهذيب الاسماء: للنووي: ١/ ١٦٣ بترجمة الحسين ونور الابصار: للشبلنجي: ١٦٠.

(٣) تاريخ الطبري: ٨/ ٢٢٨ وابن الاثير: ٥/ ٧١، وابن خلكان في الوفيات والنووي في تهذيب الاسماء: ١/ ١٦٣ وابن العماد في شذرات الذهب: ١/ ١٥٤ واليافعي في مرآة الجنان.

(٤) تهذيب الاسماء: للنووي: ١/ ١٦٣.

(٥) ثمار المقاصد في ذكر المساجد: ١٠٦.

السيدة إم كلثوم الصغرى بنت علي بن ابي طالب وضريح السيدة سكينة ويذهب الشعراني الى وفاتها بمراغة من ارض مصر وقبرها بالقرب من السيدة نفيسة.[١] وحكى ياقوت في معجم البلدان ج٦ ص٢٦ : ان اهل طبرية يزعمون ان بظاهرها قبر سكينة بنت الحسين قال: والحق انه بالمدينة .

وفي نور الابصار للشبلنجي ص١٦٠ توفيت بمكة .

وحيث ان اكثر المؤرخين على ان قبرها بالمدينة فهو بالصحة اجدر وقد حكى الصبان عن منن الشعراني انكار قبر سكينة بنت الحسين بمصر. زاعماً ان ذلك قبر سكينة بنت علي بن ابي طالب عليه السلام.

واذا عرفت ان اهل النسب والتراجم لم يذكروا في اولاد امير المؤمنين سكينة تعرف بطلان تلك النسبة .

وقد عاصرت من المعصومين اباها الشهيد واخاها الامام زين العابدين والامام الباقر وادركت ايام الصادق.

وكانت ايام ابيها بالغة مبلغ النساء كما يشهد به قول الحسين للحسن المثنى يوم جاء يخطب منه فقال : اختر احدى ابنتي هاتين فاطمة وسكينة وكانت فاطمة اكبر منها.

ثم قال له الحسين عليه السلام اخترت لك فاطمة فهي اكثرها شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين.

---

(١) لواقح الانوار: ١/ ٢٣.

وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله لا تصلح لرجل ولو لم تكن بالسن القابل لمقارنة الازواج لأعتذر به الامام عليه السلام وقد عرفت ما تشير اليه كلمته الغالية في حق ابنته الكريمة.

كما عرفت كلمات المؤرخين الناصة على تزويج سكينة من ابن عمها عبد الله الاكبر بن الامام الحسن بن امير المؤمنين المقتول يوم الطف مبارزة وهو اخو القاسم لأبيه وامه رملة فكان ابا عذرتها كما في المحبر لأبن حبيب ص٤٣٨ .

ولا يفوت القارىء ما اتفق عليه المؤرخون واهل النسب والتراجم من انه لم يكن للحسين من البنات غير فاطمة وسكينة وهما المتزوجتان بإبني عمهما الحسن السبط عليه السلام واما غيرهما المذكور فعلى ذمة التاريخ.

ومن هنا ينكشف عدم صحة القول بتزويج القاسم من سكينة لعدم الشاهد له ولأن القاسم يومئذ لم يدرك الحلم كما نص عليه اهل المقاتل.

كما لا يفوتنا ما اختصها به ابوها الشهيد بمزيد العناية وعطف عليها

عطفاً ينم عن منزلتها الكبرى عنده وانه على شرف النسبة قد تحلت بنفسية فاضلة وازدانت بخيم كريم وفضيلة رابية ومن ذلك قوله عليه السلام مسلياً لها لما رآها منحازة عن النساء تبكي ساعة الوداع يوم الطف ووصفها بخيرة النساء فقال:

سيطول بعدي يا سكينة فأعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني

فأذا قتلت فأنت اولى بالذي ... تأتينه ياخيرة النسوان

والجمع يقتضي عموم التفضيل على من سواها إلا من اخرجها الدليل كالصديقة والعقيلة واضرابهما.

ثم انه عليه السلام حملها الوصية الى شيعته بالبكاء عليه وذكر عطشه عند شربهم الماء..

قالت: لما مر القوم بالنسوة على القتلى رميت بنفسي على جسد ابي واعتنقته فسمعت صوتاً يخرج من منحره المقدس[1]:

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فأذكروني

أو سمعتم بغريب أو شهيد فأندبوني

قد يستغرب القارىء هذا الكلام من جسد فارقته الحياة كما يتباعد عن الاذعان بكلام رأس الحسين عليه السلام في شوارع الكوفة والشام وفي مجلس يزيد لما امر بقتل رسول ملك الروم لأنكاره فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام فنطق الرأس بصوت جهوري «**لا حول ولا قوة إلا بالله**» ولكن ما اسرع ان يتراجع الى التصديق به حينما يستضيء بتفكيره الى فعل القدرة الآلهية بالممكنات حسبما تستدعيه المصالح كما كانت (الشجرة) في الوادي المقدس تلقي التعاليم الألهية على الكليم موسى بن عمران واخبرت الذراع المسمومة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله يوم خيبر فأمتنع النبي صلى الله عليه وآله ومن معه من اكلها[2] إذاً فلا غرابة

---

(١) المصباح: ٣٧٦ ، طبع الهند للشيخ ابراهيم الكفعمي من علماء القرن التاسع.

(٢) في شرح الزرقاني المالكي على المواهب اللدينة: لابن حجر: ٢/ ٢٤٢ غزوة خيبر ان هذا الإخبار من الذراع هل هو بكلام يخلق فيه او صوت يحدثه الله كما في الشجر والحجر بلا حياة او مع الحياة قولان في الشفا .

في تمكين الارادة الربانية رأس الحسين عليه السلام المنحور طاعة لله تعالى من قرائة القرآن لأنه أبلغ في توطيد اسس النهضة الكريمة وفيه تركيز العقائد على احقية دعوته وشهادته ووخامة عاقبة من مد اليه يد العدوان.

ولئن يتحدث البخاري ومسلم واحمد عن ابي هريرة في ان الله تعالى اودع قوة الحركة في الحجر الصلد فذهب بثياب بنية موسى بن عمران لغاية تعريف الاسرائيليين نزاهة بنية من العاهة ويتقبلها شراح البخاري ومسلم من دون تعقيب[1] وإن كانت المؤاخذة عليهم واضحة فالايمان بالتواتر من الاثار الحاكية كلام رأس الحسين لتعريف اولئك المغمورين بالأطماع.

ومن يأتي من الاجيال بالتواء الامراء المتغلبين على الخلافة عن صراط العدل وترددهم في الضلال (اجدر واولى) لأن نهضة سيد الشهداء انما هي لأحياء الدين الذي لاقى المتاعب في تشييده جده المنقذ الاكبر وقد اخبر النبي|عن هذه النهضة بقوله: «حسين مني وانا من حسين»[2] فأنه لم يقصد بهذا التنزيل التعريف بأن الحسين بضعة منه لما فيه من الركاكة التي يأباها كلام سيد البلغاء لأن كل ولد بضعة من أبيه وانما اراد التنبيه بأن نهضة الحسين اثبتت توطيد اسس

---

(١) صحيح البخاري كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وصحيح مسلم بباب فضائل موسى ومسند احمد: ٢/ ٣١٥.

(٢) رواه من علماء الامامية ابن قولويه المتوفي سنة ٣٦٩ هـ في كامل الزيارات: ٥٣ ومن علماء السنة الترمذي في سننه كما في شرحه:لأبن العربي: ١٣/ ١٩٥ مناقب الحسين والحاكم في المستدرك: ٣/ ٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد: ٩/ ١٨١ والهندي في كنز العمال: ٧/ ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس: ٤٧٨ مناقب الحسنين.

الاسلام وكسحت اشواك الباطل عن صراط شريعة العدل فالنبي فاتح الدعوة والحسين ناهض لتركيزها وتثبيت دعامتها فإيداع قوة الكلام في الرأس المقدس او منحره الاطهر اولى من الحجر والشجر وذراع الشاة المسمومة.

في مثل هذه الكرامات التي تتحدث بها الشيعة عن أئمتهم المجعولين من الله تعالى خلفاء على الامة بعد إنقضاء الرسالة اعتماداً على احاديث صحت لديهم يتقزز منها غيرهم ويتحامل عليها بأسم البدعة والغلو ولكنه يثبت لعلمائهم امثالها غافلاً عن ورود نفس الاشكال عليه.

فيقول اليافعي الحنبلي لما ورد ابو اسحاق الشيرازي بلاد العجم اقبل الناس عليه يتبركون بثيابه ويأخذون التراب من تحت نعله للأستشفاء[١] ويقول في سنة ٧٢٥ زادت دجلة حتى خرجت مقبرة احمد بن حنبل وصار الماء في دهليز البيت الذي فيه قبره علو ذراع ووقف بأذن الله تعالى عند باب الحجرة[٢] ويقول السبكي الشافعي لما امر الواثق العباسي بقطع راس احمد بن نصر الخزاعي في مسالة خلق القرآن كان الرأس يتكلم بالقرآن الى ان أنزل الجسد ودفن معه[٣] ويقول سافر اسماعيل الحضرمي مع خادمه واشرفت الشمس على الغروب فقال لخادمه: قل لها فلتقف حتى نصل المنزل ونصلي العصر فأمرها الخادم بالوقوف فوقفت الشمس حتى وصلوا المنزل وصلوا ولم تغرب فقال

---

(١) مرآة الجنان: ٣ / ١١٣ حوادث سنة ٤٧٦هـ.

(٢) مرآة الجنان: ٤/ ٢٧٣.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١/ ٢١٥.

لخادمه أما تطلق هذا المحبوس فيأمرها الخادم بالغروب فتغيب ويظلم الافق ثم يقول هذا الخبر من المستفيض وما أدري[١] ولا المنجم يدري لماذا لم يصل في الطريق وان لم يكن عنده ماءفالتيمم احد الطهورين .

ويحدث شيخ احمد حجازي الفشني ان محمد ابن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح لما دفن أقبل الناس يأخذون التراب من القبر للتبرك حتى صارت حفرة عظيمة فوضع الخشبة على القبر فأخذ الناس التراب من حوله.[٢]

نحن لا نضايقهم في امثال هذا مما لو سجلناه لخرجنا عن وضع الرسالة ولا ننكر عليهم اعتقادهم بها ولكنا نقول لماذا يرمون الشيعة بالكذب.

والبدعة والخيانة ورواية المناكير اذا رأوهم يؤمنون بما تفيده الاثار المتواترة في فضائل اهل البيت ويتحدثوا عن كلام رأس الحسين والاستشفاء بتربته ووقوف الماء عند قبره لما امر المتوكل العباسي بحرث القبر وارسال الماء عليه زعماً منه ان يطفأ نور الله (وليجتهدن أئمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره إلا علواً) على حد تعبير رسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

على ان البدعة الممقوت صاحبها ولا تقال عثرتها فيما اذا أدخل في الدين ما ليس منه لأنه تهجم على الشريعة وتحكم على التكاليف الألهية كما اشار اليه صاحب الدعوة .

---

(١) طبقات الشافعية: ٥/ ٥١ والفتاوي الحديثية: لإبن حجر: ٢٢٦.

(٢) تحفة الاخوان: ١١.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦١.

(كل بدعة ضلالة)[١] وأما الاعتقاد بشيء عن اثر وارد فيه فليس من البدعة ولا يرمي صاحبه بالكذب والغلو.

(١) نيل الاوطار :للشوكاني: ٢/ ٦٧، باب الصلاة في الثوب المغصوب والفتاوي الحديثية: لإبن حجر: ٢٠٠.

حديثها في فضل الشيعة

روى محمد جعفر بن احمد بن علي القمي نزيل الري في كتاب المسلسلات ص١٠٨ بسنده المفصل الى بكير بن احنف وعنه يحدث العلامة المجلسي في البحار ج١٥ص١٢٢ في باب فضائل الشيعة .

قال: حدثتني فاطمة بنت الامام علي بن موسى الرضا قالت حدثتني فاطمة وزينب وام كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد قالت حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي قالت حدثتني فاطمة

بنت علي بن الحسين قالت حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن ام كلثوم بنت علي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت سمعت رسول الله يقول: لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فاذا انا بقصر من درة بيضاء مجوفة وعليه باب مكلل بالدر والياقوت وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فاذا مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم ، ومكتوب على الستر: بخ بخ مثل شيعة علي فدخلته فأذا انا بقصر من عقيق مجوف وعليه باب من فضة فرفعت رأسي وإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله علي وصي المصطفى ، وعلى الستر مكتوب: بشر شيعة علي بطيب المولد ، فدخلته ورأيت قصراً من زبرجد لم ار احسن منه وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت الستر واذا مكتوب عليه: شيعة علي هم الفائزون ، فقلت لجبرئيل لمن هذا؟ قال: يا محمد انه لأبن عمك ووصيك علي بن ابي طالب يحشر الناس كلهم يوم

القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي ويدعا الناس بأسماء امهاتهم ما خلا شيعة علي فإنهم يدعون بإسماء ابائهم لأنهم احبوا علياً فطاب مولدهم.

وقد ورد هذا المضمون في احاديث اهل البيت متواتراً كما جاء عنهم:

ان شيعة علي وابنائه المعصومين يحشرون امنة روعاتهم مستورة عوراتهم فيود الخلايق يومئذ انهم كانوا فاطميين. والمراد من ستر العورة اما بالنور الساطع منهم فيغشي الابصار عن النظر اليهم كما يرشد اليه في معالم الزلفى ص١٤٢ من حديث فاطمة عليها السلام قالت لأبيها صلى الله عليه وآله:

كيف يكون الناس يوم القيامة؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: انهم يشغلون بإنفسهم فلا ينظر احد الى احد ولا والد الى ولده ولا ولد الى امه، فقالت عليها السلام: هل يكون أكفان اذا خرجوا من قبورهم قال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان تستر عورة المؤمن وتبدو عورة الكافر، قالت يا ابة ما يستر عورة المؤمن؟ فقال صلى الله عليه وآله: نور يتلألأ لا يبصرون اجسادهم من النور.

وهناك حديث آخر رواه في معالم الزلفى عن الكليني والشيخ الطوسي عن أبي خديجة عن الصادق عليه السلام ان الستر يكون بالاكفان فكان عليه السلام يقول:

«تأنقوا في الاكفان فأنكم تبعثون بها».

وفي احتجاج الطبرسي قال الزنديق للصادق: كيف يحشر الناس بالاكفان وقد بليت؟

فقال عليه السلام: «**ان الذي احيى ابدانهم وقد بليت يجدد اكفانهم ومن مات بلا كفن ستر الله عورته**».

رثاؤها الحسين

في امالي الزجاج (ص ١٠٩ ط مصر ثانية)، مما رثت به سكينة اباها الشهيد قولها:

لا تعذليه فهم قاطع طرقه ... فعينه بدموع ذرف غدقه

ان الحسين غداة الطف يرشقه ... ريب المنون فما ان يخطىء الحدقة

بكف شر عباد الله كلهم ... نسل البغايا وجيش المرق الفسقه

أأمة السوء هاتوا ما احتجاجكم ... غداً وجلكم بالسيف قد صفقه

الويل حل بكم إلا بمن لحقه ... صيرتموه لارماح العدى درقه

يا عين فإحتفلي طول الحياة دماً ... لا تبك ولداً ولا اهلاً ولا رفقه

لكن على ابن رسول الله فإنسكبي ... قيحاً ودماً وفي اثريهما العلقه

هذا آخر ما ساغ لنا اثباته في هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وشكراً له على ما قدره وامضاه في ذرية نبيه الاقدس وعترته الاكرمين ونعم الحكم الله تعالى والزعيم محمدﷺ والموعد القيامة هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ولعنة الله على اعدائهم اجمعين.

فهرسة المحتويات

المدخل/ ذرية الرسول صلى الله عليه وآله ٥
الخلاصة ٢٥
سكينة مع الله تعالى ٣٩
الوضاعون ٤٥
اول من وضع الحديث ٥٥
ابو الفرج ٥٥
نظرة الدكتور زكي مبارك في الأغاني ٦١
رجال الأغاني ٦٧
سكينة من ذوي القربى ٧٣
سكينة إلى كربلاء ٧٥
الغناء تحت الحكم ٨٣
الشعراء ٨٥
بيت الضيافة ٩٣
شعر عمرو بن أبي ربيعة ١٠١
سكينة بنت الزبير ١٠٣
حديث الصورين ١٠٣
حديث الأزواج ١٠٩

١٥٤ ..... فهرس المحتويات
حديث البيتين ١١٩
نظرة إجمالية ١٢٣
الرباب ١٣١
حديثها في فضل الشيعة ١٤٩
رثاؤها الحسين ١٥١
فهرس المحتويات ١٥٣